الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الإشاريات في سورة القصص
(دراسة تداولية)

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالب(ة):
ـ حياة بزاز

إشراف الأستاذ:
عزوز سطوف

السنة الجامعية: **2019/2018**

بسم الله الرحمن الرحيم

د ع ـــــــا ء

اللـهم ارزقنا علما نافعا ، ورزقا
واسعا ، وقلبا خاشعا ، ولسانا ذاكرا
وعملا زكيا ، وإيمانا خالصا .

اللـهم احفظني بالإسلام قائما وقاعدا
ولا تشمت بي عدوا ولا حاسدا
اللـهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك
وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك

ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي
وعلى والدي، وأن أعمل صالحا ترضاه
وأدخلني برحمتك في عبادك الصـــــالحين

وصلي اللـهم وبارك على سيدنا وحبيبنا

محمد

صلى الله عليه وسلم

© Ladie Lynn
http://ladielynn.com

شكر وعرفان

إلهي لايطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الجنة إلا بعفوك. فلك الحمد ولك الشكر يا ذا الجلال والإكرام.

ثم كل الشكر والتقدير للأستاذ المشرف " **عزوز سطوف** " الذي كان نعم الموجه، فلم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته، فجزاه الله خيرا لصبره على هذه المذكرة إلى حين اكتمالها، وثبت الله خطاه ووفقه لما يحبه ويرضاه.

ولا أنسى كل من مد لي يد العون في إنجاز هذه المذكرة ولو بكلمة فجزاكم الله خيرا

كما أتقدم بالشكر الجزيل لجميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها، الذين لم يبخلوا علينا بوقتهم ولا بجهدهم منذ أن وطأت أقدامنا الحرم الجامعي.

مقـــــدمـــــة

مقدمة

عَرَف القرن العشرون تطورا هائلا في شتى المجالات، إذ ظهرت العديد من العلوم والمعارف لتبني أسسها وتشق طريقها إلى النور، ومن بين هذه العلوم ما يعرف بالنظرية التداولية، التي ثارت على النظريات اللسانية التي ركزت دراستها على الجانب الشكلي للغة وعزلها عن سياقها الثقافي والاجتماعي كالنظرية البنوية مثلا، ومن ثم أهملت الظروف النفسية والاجتماعية للمتكلم والمخاطب، فنظرت التداولية إلى اللغة من منظور آخر، وتبنت دراستها في حيز الاستعمال أي في مختلف الطبقات المقامية، باعتبارها كلاما محددا صادرا من متكلم محدد، وموجها إلى مخاطب معين وبألفاظ محددة، قصد تحقيق غرض تواصلي معين، فكانت بذلك علما تواصليا جديدا بامتياز.

وكغيرها من العلوم، ترتكز التداولية على مجموعة من المفاهيم والمقاربات، لعل أبرزها ما يعرف بـــ "الإشاريات"، لكونها مبحثا يتأسس على علاقات عناصرها بالمرجعيات السياقية مما دفع محمود أحمد نحلة إلى تصنيفها في المرتبة الأولى مقارنة ببقية المقاربات، وهي عبارة عن روابط إحالية لا يتحدد مرجعها إلا بوجود طرفي خطاب (مرسل – مستقبل) ضمن سياق كلامي معين، أي أنها ألفاظ إشارية تحمل عدة دلالات في سياق التداول بمختلف تقسيماتها التداولية (الشخصية، الزمانية، والمكانية...)

أما عن أسباب اختيارنا الموضوع فكان إيمانا منا بأن هذا الحقل بات يستقطب الكثير من الدراسات والباحثين، وهذا إن دل على شيء فيدل على أهميتها البالغة، وقد رَكّزنا على الإشاريات باعتبارها تقنية جديدة في الدرس التداولي المعاصر، لم تحظ بالاهتمام الكافي في الجانب التطبيقي إلا في بعض الدراسات نذكر منها على سبيل المثال:

- " الأبعاد التداولية للإشاريات في سورة البقرة " لصليحة بن واكته.
- " تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني " لحمادي مصطفى.
- " البعد التداولي للضمير في سورة التوبة " لسامية شودار.

-" الإشاريات المقامية في ديوان حاتم الطائي (دراسة تداولية) " لإبراهيم حمد مهاوش الدليمي.

وبما أن لغة القرآن أداة إبلاغية تقوم على جملة من المقاصد والأهداف، حيث تخاطب العقل والوجدان، من خلال تقديم عرض تاريخي مفصل لتجارب بشرية سابقة، بالإضافة إلى أنها تحمل قيما أخلاقية واجتماعية، جعلتها تحقق إنجازا تأثيريا من جهة التبليغ، وبما أن للإشاريات أهمية كبيرة في تكوين الخطاب القرآني وتحقيق اتساقه وانسجامه، والكشف عن مقاصده، وبيان معانيه، نجد أنفسنا أمام إشكالية:

-كيف أسهمت الإشاريات في توضيح معاني الخطاب القرآني والكشف عن مقاصده؟

وأما فيما يخص اختيار المدونة، فسورة (القصص) تتميز باحتوائها على سرد قصصي وتعدد في موضوعاتها بالإضافة إلى تنوع الزمان والمكان فيها، مما جعلها غنية بالعناصر الإشارية بأنواعها: الشخصية الزمانية، والمكانية، فجاء عنوان البحث موسوما بـــ: " الإشاريات في سورة القصص (دراسة تداولية)".

وقد قسم البحث إلى فصلين، مسبوقين بمقدمة ومتبوعين بخاتمة.

فكان الفصل الأول نظريا، بعنوان: " الإشاريات مبحث تداولي "، تضمن: مفهوم التداولية وأهم مقارباتها، وكذا مفهوم الإشاريات وتفصيل أنواعها.

أما الفصل الثاني فعنون بـــ: " الإشاريات في سورة القصص "، وتندرج تحته ثلاثة مباحث كالتالي:

أولا: الإشاريات الشخصية.

ثانيا: الإشاريات الزمانية.

ثالثا: الإشاريات المكانية.

وألحق بخاتمة كانت زبدة البحث وخلاصته، انطوت تحتها جملة من النتائج المتوصل إليها.

واقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على المنهج التداولي في تفسير استعمال العناصر الإشارية في الخطاب القرآني (سورة القصص)، ولتحقيق هذه الغاية تم الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمها:

-تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور.

-تفسير القرآن الكريم لمحمد بن صالح العثيمين.

-تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف.

-التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي.

-آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة.

ورغم ما واجه هذا البحث من صعوبات أبرزها: صعوبة التعامل مع النص القرآني باعتباره نصا مقدسا، لا يخوض في تحليله إلا أهل الاختصاص، غير أن ما سيذكر دائما هو الفائدة التي تجنى من البحث في الخطاب القرآني (سورة القصص)، هذا النص المبين المعجز.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي الفاضل " عزوز سطوف" على التكرم بقبوله الإشراف على هذا البحث، وصبره على نصحنا وإرشادنا، وتذليل الصعاب التي واجهتنا.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الفصل الأول:

الإشاريات مبحث تداولي

أولا: التداولية مفهومها وأهم مقارباتها:

1 ــ مفهوم التداولية :

تعدّ التداولية مبحثا من مباحث الدراسات اللسانية، انبثق من الاهتمام بالتواصل والاستعمال الفعلي للغة، فهي اتجاه لغوي حديث يعنى بدراسة اللغة حال الاستعمال، مراعية بذلك كافة أقطاب العملية التواصلية، فتهتم بالمتكلم ومقاصده باعتباره محركاً للعملية التواصلية وتراعي حال السامع أثناء الخطاب، كما تهتم بمختلف الظروف المحيطة بالعملية التواصلية.

ومن هذا المنطلق ركزت الأبحاث التداولية – من أجل فهم الخطاب –ــ على النظر إلى الأداء الكلامي ضمن السياق الذي يرد فيه، إذ إن التواصل مبني على تبادل كلامي يحدث في ظروف معينة بين متكلم أو مخاطب يلقي خطابه، ومستمع يفسر ذلك الخطاب قصد الوصول إلى مرامي ومقاصد ذلك المتكلم، وبمعنى آخر فإن التداولية لا تقف عند تفسير حدود البنية اللغوية، أو المستوى الشكلي لها فقط، بل تتجاوزها إلى أبعد من ذلك، فتدرس اللغة في علاقتها بمستعمليها من جهة وبالمؤوّلين لها من جهة أخرى.

وبهذا أضحت التداولية علما تواصليا جديدا يعالج كثيرا من الظواهر اللغوية ويفسرها ويسهم في حل مشاكل التواصل ومعوقاته، ومما ساعدها على ذلك تعدد مشاربها، فنجدها تستقي معارفها من علم الاجتماع، وعلم النفس المعرفي، واللسانيات، وعلم الاتصال والأنثروبولوجيا، والفلسفة التحليلية، وبذلك فهي تستند إلى كثير من مكاسب

المعرفة الإنسانية المختلفة، مما أكسبها طابع التوسع والثراء في معالجاتها المختلفة للغة، وجعلها تتخذ لنفسها مكانة مهمة بين البحوث بعدما كانت تعد سلة مهملات للسانيات [1].

أ ــ لغة :

تتفق المعاجم العربية على أن الجذر اللغوي لمصطلح التداولية هو الفعل الثلاثي (د.و.ل) فقد ورد في معجم مقاييس اللغة أن: " الدال والواو واللام أصلان : أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء.

فأما الأول فقال أهل اللغة: انْدَالَ القَومُ، إذا تحولوا من مكان إلى مكان. ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدَّولة والدُّولة لغتان. ويقال بل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب؛ لأنه أمر يتداولونه فيتحول من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا.

أمّا الأصل الآخر فالدَّويل من النَّبت: ما يَبِس لعامه، قال أبو زيد: دال الثوب يدول إذا بلى... ومن هذا الباب اندال بطنه، أي استرخى "[2].

وجاء في أساس البلاغة: " دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكرّة لهم عليه ... والله يداول الأيام بين الناس مرّة لهم ومرّة عليهم. والدهر دُوَّلٌ وعُقبٌ ونُوبٌ وتداولوا الشيء بينهم. والماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما ".[3]

---

[1] ينظر: باديس الهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة ــ الجزائر، العدد السابع 2011م، ص 155 ــ 156

[2] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1979م، ج2، ص 314- 315

[3] أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1998م، ج1، ص303.

" والإدالة: الغلبة. يقال: اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه. ودالت الأيام أي دارت. والله يداولها بين الناس. وتداولته الأيدي، أي أخذته هذه مرّة وهذه مرّة "[1].

كل المعاني التي تقدمت للّفظ (دول) لا تخرج عن مفهوم التناقل والتغير والتحول من حال إلى حال، وقد اكتسب هذا المفهوم الصيغة الصرفية (تفاعل) التي تستلزم وجود طرفين على أقل تقدير، كأن ينتقل المال مثلا من شخص لآخر أو من مجموعة لأخرى، أو أن يكون النصر في الحرب مرة لهذا الجيش ومرة لذاك، أو أن ينقل الماشي رجليه أثناء تحركه فتارة يقدم واحدة وتارة يقدم الأخرى.

وإذا انطبق مفهوم التحول على الشيء بانتقاله من حال إلى أخرى، فكذلك ينطبق على اللغة لكونها إحدى عناصر العملية التواصلية، التي يتداولها طرفي الحوار، يقول "طه عبد الرحمن": "من المعروف أن الفعل (تداول) في قولنا: (تداول الناس كذا بينهم) يفيد معنى (تناقله الناس وأداروه فيما بينهم)... ف (النقل) و(الدوران) يدلان بذلك، في استخدامهما اللغوي، على معنى النقلة بين الناطقين، أو قل معنى (التواصل)؛ ويدلان في استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين، أو قل معنى (التفاعل) فيكون التداول جمعا بين جانبين اثنين هما: التواصل والتفاعل"[2].

ومن الآيات القرآنية التي تناولت الجذر اللغوي (دول) قوله تعالى: ﴿ مَّا أَفَاءَ اللَّـهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّـهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الحشر 07)

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ط4، 1990م، ج4، ص 1700.

[2] طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ط 2، د. ت ص244.

وفصل في تفسيرها الزمخشري بقوله: " كيلا يكون الفيء الذي حقه أن يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جذا بين الأغنياء يتكاثرون به "[1].

ومن شواهد استعماله في القرآن أيضا قوله تعالى: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّـهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران 140)

ب ــ المفهوم الاصطلاحي :

إن الإلمام بمفهوم للتداولية يشمل جميع جوانبها أمر من الصعوبة بمكان، نظرا لحداثتها وتعدد مشاربها؛ إذ إنها نظرية لم يكتمل بناؤها بعد، كما أن " مفهومها تتقاذفه مصادر معرفية عديدة "[2].

وتبعا لتعدد مشارب التداولية ومصادرها المعرفية، فقد تباينت تعريفاتها من باحث لآخر فنجد من تعريفاتها: " دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام Language in us، بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية، أو تراكيبها النحوية" [3] وبعبارة أخرى: " دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها، في ظروف ومواقف معينة "[4].

---

[1] الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه الت أوٍيل، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية ط1 1998م، ج6، ص78.

[2] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط 1، 2009م ص63.

[3] بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط1، 2010م، ص18.

[4] المرجع نفسه، ص نفسها.

ويعرفها الباحث الغربي " فيليب بلانشيه" على أنها: " دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية " [1] ، فاللغة ليست ظاهرة فردية فقط يعبر بها الإنسان عن نفسه، بل هي ظاهرة اجتماعية تنشأ عن الرغبة في التواصل مع الآخرين، والحاجة إلى التعاون والتفاهم وتبادل الأفكار والتعبير عمّا في النفس من معان ومقاصد.

وهي عند "مسعود صحراوي" : " علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثمَّ مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره"[2] وتفسير ظاهرة التواصل اللغوي يعني الخروج إلى معنى المتكلم، وبالتالي تجاوز المعنى اللغوي المعجمي إلى المعنى المقصود.

ويعرفها محمود أحمد نحلة بقوله: " دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظرية الدلالية، فإذا اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصدق truth conditions فإن التداولية تعنى بما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه هذه الشروط"[3].

كما عدت فرعا من فروع علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع لمقاصد المتكلم فإذا قال لك أحدهم: أنا عطشان. مثلا، فليس بالضرورة أن يكون غرضه الإخبار بقدر ما هو طلب بأن تحضر له كوبا من الماء.

وكل التعريفات السابقة تصب في قالب واحد ألا وهو: دراسة اللغة حال الاستعمال.

فالدراسة التداولية إذا لا تكتفي بدراسة البنية اللغوية فقط، ولا تقف عند حدود المستوى الشكلي لها، بل تتجاوز ذلك إلى مستويات أعمق لتشمل كل أبعاد العملية

---

[1] فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط 1 2007م، ص19.

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط 1، 2005م، ص16.

[3] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 2002م، ص12.

التواصلية، فتدرس علاقة اللغة بمستعمليها وبالمؤولين لها من جهة، وتهتم بالبحث في الشروط اللازمة لنجاح الخطاب وملاءمته للموقف التواصلي من جهة أخرى.

وبذلك تكون قد أتاحت الفرصة لاكتشاف أبعاد جديدة في دراسة الظاهرة اللغوية كانت قد أهملتها اللسانيات البنيوية، مما جعلها محط الاهتمام في الدراسات اللغوية المعاصرة [1].

ونيجة لتعدد المنطلقات واختلافها في الدراسة التداولية، اختلفت ترجمات مصطلح (pragmatics) في اللغة العربية، نذكر منها:

- مصطلح " البراغماتية "
- مصطلح " المقامية "
- مصطلح " علم التداول "
- مصطلح " علم المقاصد "
- مصطلح " السياقية "
- مصطلح " التداولية "

غير أن هذا الأخير هو الأكثر استعمالا وشيوعا بين الباحثين.

ويلخص الدكتور "مسعود صحراوي" مهام التداولية في النقاط التالية:[2]

– دراسة استعمال اللغة باعتبارها كلامًا محددا، صادرا من متكلم محدد، وموجها إلى مخاطب محدد، بلفظ محدد، في مقام تواصلي محدد، لتحقيق غرض تواصلي محدد.

[1] ينظر: محمود طلحة، تداولية الخطاب السردي، تقديم مسعود صحراوي، عالم الكتب الحديث، إربد ــ الأردن، ط 1 2012م، ص24.

[2] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص26–27.

- تبيان وشرح الكيفية التي تجري عليها العمليات الاستدلالية في معالجة كل ما هو ملفوظ وبعبارة أخرى شرح عملية استخراج الدلالة من مختلف الملفوظات.
- بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر على التواصل المباشر.
- شرح الأسباب التي أدت إلى فشل اللسانيات البنيوية في معالجة الملفوظات

وهذا ما جعل بعض الدارسين يعولون على التداولية في الإجابة على بعض الأسئلة التي عجزت اللسانيات البنيوية عن الإجابة عليها، والتي من بينها:

- كيف نصنف الاستدلالات في عملية التواصل؟
- ماهو نموذج التواصل الأمثل، أهو الترميز أم الاستدلال؟
- ماهي العلاقة بين: اللغة، التواصل والإدراك.

وبهدف توحيد أجزاء التداولية وتقريب أهم تفرعاتها، عمد هانسون إلى تقديم تصور هو الأول من نوعه، وذلك بتقسيمها إلى ثلاث درجات وهي:[1]

أ - تداولية الدرجة الأولى:

وتتمثل في دراسة رموز التعبيرات المبهمة ضمن ظروف استعمالها، وتعتمد هذه التداولية السياق الوجودي، المتمثل في المخاطبين، ومعطيات الزمان والمكان، وهي بذلك تدرس الرموز الإشارية التي تتغير دلالتها بتغير ظروف استعمالها أو مقامها، أو زمان أو مكان النطق بها، وتعكسها أعمال دارسي الإشارة والرمز نحو بيرس، روسل، قيومين كودمان، رايشنباخ، بارهييل، بول كوشي... وبعض إشارات (بنفنست) في البعد الإشاري للزمن.

[1] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 79 - 81.

ب – تداولية الدرجة الثانية:

تتمثل في دراسة مدى ارتباط الموضوع المعبر عنه بملفوظه، أي دراسة حجم ما يبلغه المتكلم من دلالات في الملفوظ الذي يؤدي ذلك، ومدى نجاحه أو إخفاقه وسياقه في هذه الحال يكون أوسع من السابق، حيث يمتد من الموجودات، إلى نفسية المتخاطبين وحدسهم والاعتقادات المشتركة بينهم.

جـــ – تداولية الدرجة الثالثة:

تتمثل في نظرية أفعال الكلام، مما قدمه (أوستين) وطوره سيرل، ولا يتحدد الفعل إلا من خلال السياق الذي يتكفل بتحديد جدية التلفظ أو الدعابة، أو إنجاز فعل معين.

ولم يغب مفهوم التداولية على اللغة العربية، فقد عرَف العرب التداولية منذ القديم خلال دراستهم للسياق ومقام الكلام، فكانت نظرياتهم في هذا الإطار متكاملة، لكنها متناثرة في كتب النحو والبلاغة وأصول الفقه، فمن النحاة البلاغيين الذين تعرضوا لها: أبو بشر عمرو بن قنبر المعروف بسيبويه (ت 180 هـــ)، عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـــ)، أبو يعقوب السكاكي (ت 626 هـــ)، ومن الفقهاء والأصوليين ابن رشد القرطبي (ت 595هـــ)، فخر الدين الرازي (ت 606 ه)، وغيرهم ممن اشتغل بالبحث في هذا المجال، والتطبيق على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بغرض دراسة المعاني الوظيفية لتلك النصوص وهي المعاني التي تطرأ على القول وتتغير من مقام إلى آخر.[1]

وخلاصة القول إنّ التداولية مصطلح جديد يحمل مفهوما قديما جديدا في الوقت نفسه فهو جديد لأنه ارتبط بدراسات حديثة كاللسانيات والمنطق والسيمياء، ومنها علم الاجتماع

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 7،6.

وعلم النفس، وهو قديم لأن بعض المفاهيم التي تضمنها كانت متناثرة في ثنايا التراث اللغوي العربي القديم والتراث الانساني العام، ولكن تحت تسميات أخرى منها: البلاغة والنقد ...[1]

وهي تختص " بتقصي كيفية تفاعل البنى والمكونات اللغوية مع عوامل السياق لغرض تفسير اللفظ ومساعدة السامع على ردم الهوة التي تحصل أحيانا بين المعنى الحرفي للجملة والمعنى الذي يقصده المتكلم " [2]، فهي إذا تبحث في ما يعنيه الناس بعباراتهم، لا في ما تعنيه كلمات تلك العبارات منفصلة؛ أي إنها تبحث في قصدية المتكلم لا في دلالة كلماته.

وقد عرفت التداولية في العقود الثلاثة الأخيرة نموا مطردا وانتشارا كبيرا، حتى اتسعت لتشمل ميادين متنوعة، مثل " التداولية الاجتماعية sociopragmatics، علم اللغة التداوليpragma linguistics ، التداولية العامة General pagmatics، التداولية الأدبية Literary pragmatics والتداولية التطبيقية Applied pragmatics "[3].

2- أهم المقاربات التداولية :

انطلاقا من مفهوم التداولية على أنها: " علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال"[4]، استطاع الباحثون تناول بعض من موضوعاتها، أو بالأحرى بعض المقاربات التي تقوم عليها النظرية التداولية بوصفها ظاهرة خطابية، واجتماعية، وتبليغية والتي تساعدها في دراسة تلك الظواهر اللغوية وتمكنها من معالجة اللغة في سياقاتها

[1] ينظر: محمود طلحة، تداولية الخطاب السردي، ص1

[2] جورج يول: التداولية، ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، بيروت- لبنان، ط1، 2010م، ص13.

[3] المرجع نفسه، ص14.

[4] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص16.

المختلفة ومن أبرز هذه المقاربات نجد: الأفعال الكلامية، الافتراض المسبق، الاستلزام الحواري الحجاج، الإشاريات...

أ -الأفعال الكلامية (speech act):

من خلال التسمية يتضح أن الفعل الكلامي هو كل فعل ناتج عن التلفظ بكلام معين في سياق مناسب، وهو عنصر مهم في الكثير من الأعمال التداولية، بل وتعد نظرية "أفعال الكلام" أولى اللبنات التي قام عليها الدرس التداولي؛ فقد " أصبح مفهوم الفعل الكلامي speech act نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية. فحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. وفضلا عن ذلك، يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية actes locutoires لتحقيق أغراض إنجازية actes illocutoires (كالطلب والأمر والوعد والوعيد...إلخ) وغايات تأثيرية actes perlocutoires تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول) ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيا ومؤسساتيا ومن ثم إنجاز شيء ما "[1].

ومفاد ذلك أن كل ملفوظ نتلفظ به لا يكتفي بنظام شكلي فقط، وإنما يحمل قوة إنجازية تجسد الجانب المادي للفظ، وتعكس غرض المتكلم وما يقصده من كلامه، بالإضافة إلى غايات تأثيرية ترتبط بالمتلقي وما يصدر عنه من ردود فعل.

وانطلاقا من أن "الفعل الكلامي" يتوسل أفعالا قولية، ويحقق أغراضا إنجازية، ويؤدي غايات تأثيرية، فقد قسمه "أوستين" إلى ثلاثة أقسام وهي:

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب ، ص40.

– **فعل القول:** " ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة "[1] أي إنه يشترط صحة الجملة في جميع المستويات اللغوية، فالفعل الصوتي هو التلفظ بألفاظ لغة معينة، والفعل التركيبي هو تآلف مجموعة مفردات وفق قواعد تلك اللغة، أما الفعل الدلالي فهو توظيف تلك المفردات حسب معان محددة.

– **الفعل المتضمن في القول:** " وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي"[2]، ويقصد به الغرض الإنجازي للفعل؛ بحيث يلزم المتكلم نفسه أو غيره (مخاطبه) بإنجاز عمل ما من خلال أقواله، من أمثلته: السؤال، الإجابة عن السؤال، التأكيد الوعد، التحذير...إلخ، ويشكل الفعل الإنجازي (المتضمن في القول) أساس النظرية التداولية لأنه يجسد الجانب التواصلي منها، ويرتبط بغرض وقصد المتكلم، ولهذا يمكن القول بأنه المقصود من النظرية برمتها.

– **الفعل الناتج عن القول:** وهو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع؛ فمع القيام بفعل القول وما يصحبه من فعل متضمن في القول، يكون المتكلم قد قام بفعل ثالث وهو ترك آثار في نفسية المتلقي، وبالتالي "التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التضليل، الإرشاد..." [3]، ويطلق عليه أيضا اسم الفعل التأثيري نسبة إلى الأثر الذي يتركه في المتلقي.

والمثال التالي يوضح الفرق بين هذه الأفعال الثلاثة :

– هناك أفعى داخل الخزانة.

الفعل اللفظي هنا هو الهيئة المنطوقة لهذه الجملة بأصواتها وتركيبها النحوي الصحيح ومعناها الذي يقرر أن داخل الخزانة أفعى، والفعل الإنجازي (المتضمن في القول) هو ما يقصده المتكلم بهذا القول، وهو التحذير من الأفعى، والفعل التأثيري (الناتج

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص41.

[2] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص45.

[3] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص42.

عن القول) هو ما يخلفه هذا القول من أثر في المتلقي، وقد يكون الفزع، أو الهرب من المكان، أو النهوض لقتلها...إلخ.

ويمكن تصنيف أفعال الكلام إلى خمسة أصناف هي:[1]

- **الإِعْلانِيات:** هي أنواع أفعال الكلام تلك التي تغير الحالة عبر لفظها.
- **المُمَثّلات:** هي أنواع أفعال الكلام تلك التي تبين ما يؤمن به المتكلم.
- **المُعبِّرات:** هي أنواع أفعال الكلام تلك التي تبين ما يشعر به المتكلم، فهي تعبي عن حالات نفسية.
- **المُوجِّهات:** هي أنواع أفعال الكلام تلك التي يستعملها المتكلمون ليجعلوا شخصا آخر يقوم بشيء ما.
- **الملزمات:** هي أنواع أفعال الكلام تلك التي يستعملها المتكلمون ليلزموا أنفسهم بفعل مستقبلي.

ومن خصائص أفعال الكلام أنها جمل لا تصف واقعا معينا، مع أنها جمل خبرية وقد نبه "أوستين " إلى هذا حينما قال: " أما الفلاسفة فلطالما توهموا حينما افترضوا أن شأن الحكم في القضية إما أن يصف حالة شيء ما، وإما أن يثبت واقعة عينية، مما يعني أن حكم القضية إما أن يكون صادقا أو كاذبا "[2].

فبعض الجمل من قبيل:

- أعدك بالزيارة غدا إن شاء الله.
- سأشتري كتابا في الأسبوع المقبل.
- أعلن عن افتتاح الجلسة.

---

[1] جورج يول: التداولية، ص89، 90.

[2] أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، تر: عبد القادر قينيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب، 1991م، ص13.

لا يمكن الحكم عليها لا بالصدق ولا بالكذب، ذلك أنها " لا تعكس واقعا موصوفا بقدر ما هي أفعال منجزة من المتلقي أو المتكلم على حد سواء، ومن خصائصها أيضا أنها جمل محكومة بالتلفظ بها؛ حيث إن نطقها سبب في إنجاز الأفعال المبنية عليها "[1].

وبذلك قدمت هذه النظرية فرصة لدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها من جهة وبينها وبين مؤوليها من جهة أخرى من خلال وجهة نظر جديدة شرحت ما يقوم به التأويل في الخطاب.

ب – الافتراض المسبق (presupposition):

ويقصد به المعطيات والافتراضات المعترف بها والمتفق عليها من طرف المشاركين في العملية التواصلية، فهو" شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين، وليس في الجمل" [2]، حيث يقوم كل تواصل لساني على مجموعة من الافتراضات في أذهان المعنيين بالعملية التخاطبية، وتكون هذه الافتراضات بمثابة الأرضية التي يبني عليها المتكلم خطابه، ويفهم من خلالها المستمع مقاصد المتكلم ويشترط فيها أن تكون معلومة لدي المخاطِب والمخاطَب على حد سواء، وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل ، فمثلا في العبارتين: (أغلق النافذة) و(لا تغلق النافذة) هناك افتراض مسبق مفاده أن النافذة مفتوحة وفي مثال آخر عندما يسأل الطرف الأول الطرف الثاني فيقول:

– هل أصلحت سيارتك ؟ فيجيبه الطرف الثاني:

– لا . ليس بعد.

من هذين الملفوظين نستنتج أن هناك علاقة تربط الطرفين، تسمح بطرح مثل هذا السؤال؛ فالمتكلم (وهو هنا الطرف الأول) قام ببناء عبارته انطلاقا من افتراض مسبق

[1] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص91.

[2] جورج يول: التداولية، ص51.

مفاده أن المستمع (الطرف الثاني) لديه سيارة وهي معطلة، وفي حال كانت الخلفية الإخبارية لدى الطرفين غير مشتركة، قد تكون الإجابة مثلا: من قال لك أن سيارتي معطلة؟ أو: ليس لدي سيارة.

و تعد العلاقة التي تربط بين طرفي العملية التواصلية (المخاطِب والمخاطَب) من أهم العناصر السياقية التي تساعد في تحديد العلامات اللغوية المقصودة؛ ذلك أن المرسل عند إنتاجه لنص أو خطاب ما، فإنه يأخذ بعين الاعتبار الخلفية الثقافية والمعرفية للمتلقي وما يملكه من أفكار تمكنه من فهم الرسالة فهما صحيحا، وبالمقابل إذا لم يكن لدى المرسل خلفية مسبقة ينطلق منها في مخاطبة المتلقي، وكان المتلقي خالي الذهن هو الآخر أدى ذلك إلى ما يعرف بسوء التفاهم، الذي يكون سببه ضعف الافتراضات المسبقة الضرورية لنجاح عملية التواصل.

وعليه فإن الافتراض المسبق " مفهوم براجماتي تتضمنه العبارة في المقام الذي ترد فيه من حيث العلامات المشتركة، والمعروفة مسبقا لدى المتكلم والمخاطب"[1].

جـــ – الاستلزام الحواري (التخاطبي):

من أهم جوانب البحث التداولي، كانت بداية البحث فيه مع المحاضرات التي كان يلقيها الفيلسوف "غرايس" في جامعة "هارفرد" سنة 1968م، وعلى الرغم من أن أفكاره لم تكن متماسكة، إلا أن عمله أضحى واحدا من أهم النظريات في البحث التداولي، وذلك حينما اكتشف أن الناس في حواراتهم قد يقصدون فعلا ما يقولون، وقد يتجاوز قصدهم أكثر مما يقولون، كما قد يكون ما يقولونه نقيضا لما يقصدون، " فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية face values، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص31.

بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال" [1]، وبذلك نشأت فكرة الاستلزام الحواري.

ولا يتعلق الاستلزام بالمتكلم بقدر تعلقه بالكلام نفسه " فهو شيء ينبع منطقيا مما قيل في الكلام، أي أن الجمل هي التي تحوي الاستلزام، وليس المتكلمون"[2] .

مثال: الأم: هل ذهب والدك إلى العمل؟

البنت: لا تزال سيارته أمام المنزل.

يحتوي المثال السابق على معنيين اثنين:

– معنى صريح يفهم مباشرة من مفردات التركيب، وهو المعنى الدال على وجود سيارة الأب أمام المنزل.

– معنى ضمني (مستلزم حواري) لا يفهم من الجملة مباشرة، وإنما يعتمد على الإطار العام للحديث، فيفهم من خلاله مثلا أن الأب لم يذهب للعمل بعد.

ولكي يتمكن المؤول من الوصول إلى فهم صحيح للجملة المستلزمة حواريا، قدم "غرايس" اقتراحا لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري كالتالي:[3]

– يرى غرايس أن كل حوار يقوم على مبدإ عام، يُخضع له كل من المتحاورين إسهامه في الحوار، وهو ما يسميه بمبدإ التعاون.

– ويتفرع عن هذا المبدإ قواعد أربعة (قاعدة الكم، وقاعدة الكيف، وقاعدة الورود وقاعدة الكيفية) تضبط التخاطب في المقامات العادية.

– اقترح "غرايس" أن توصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي انطلاقا من مبدإ التعاون والقواعد المتفرعة عنه باعتبار أن مصدر الاستلزام هو الخرق المقصود لإحدى القواعد الأربع مع احترام المبدإ العام، مبدأ التعاون.

---

[1] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

[2] جورج يول: التداولية، ص51.

[3] حافظ إسماعيلي علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، ط2، 2014م، ص294.

د – الحجاج:

إن هذه النظرية والتي وضع أساسها اللغوي الفرنسي "أوزفالد ديكرو" منذ سنة 1973م " نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانية اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مفادها: أننا نتكلم عامة بقصد التأثير" [1]، أي إن الحجاج هو تلك الأدوات اللغوية والشحنات الإقناعية التي يحملها المتكلم في خطابه للوصول به إلى وجهة ما، وتحقيق أهداف معينة، ومن هنا تحاول هذه النظرية أن تثبت أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، لها مؤشرات متضمنة في بنية الأقوال.

وقد ميز ديكرو بين معنيين اثنين للفظة الحجاج: المعنى العادي والمعنى الفني أو الاصطلاحي، فأما المعنى العادي فيتمثل في طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع ليكون الخطاب ناجحا وفعالا، كما يراعي مدى مناسبته للسامع ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه، وحتى الحالة النفسية للسامع. وأما بمعناه الفني فيدل على " صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية " [2]؛ أي إن تآلف الكلمات وفق نظام معين وبكيفية مخصوصة يؤدي طابعا حجاجيا للخطاب.

وممن خاض في الحجاج أيضا باعتباره ظاهرة كلامية نجد: "بيرلمان" و"تيتكا" في كتابهما "دراسة الحجاج"، الذي تطرقا فيه إلى أهم التقنيات التي من شأنها أن تؤدي إلى إقناع المستمع أثناء العملية التخاطبية، فاشترطا فيه " أن يقوم على موضوعية الحوار؛ حيث يقف فيه الآخر المحاجج موقف الشريك المتعاون، لا موقف الخصم العنيد من أجل

---

[1] أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، درب سيدنا – الدار البيضاء، ط1، 2006م، ص14.

[2] صابر الحباشة: التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، سورية – دمشق، د.ط، 2008م ص21.

تحقيق غاية، وهي: استمالة المتلقي لما يعرض عليه، وأن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها، وأن يزيد في درجة إذعانها باعتماد وسائل التأثير في عواطفه وخيالاته وإقناعه"[1].

أما "ديكرو" و"أنسكومبر" فيعرفان الحجاج بقولهما: " إن المتكلم إذ يحاج إنما يقدم قولا أولا (ق1) أو مجموعة أقوال تقود إلى الإذعان والتسليم بقول آخر (ق2) أو مجموعة من الأقوال الأخرى"[2]، أي أن المتكلم لا يعمد إلى إقناع مخاطبيه دفعة واحدة، إنما يتدرج في إقناعهم بالحجج المنطقية، وهذا ما يطلق علية بالسلالم الحجاجية.

وقد كان هم الباحثين في كل ما كتبا عن الحجاج يتمحور حول إبراز كيف أن البنية اللغوية هي التي يعود إليها سلطان الكلام الحجاجي.

ومن هنا تتضح أهمية الحجاج في العملية التواصلية؛ إذ إن نجاح المتكلم في استمالة وإقناع المخاطب متوقف على مدى تمكنه من التقنيات الحجاجية، ومدى نجاحه في توظيفها داخل الخطاب.

ثانيا: الإشاريات مفهومها وأنواعها:

تطرقنا في ما سبق إلى تعريف التداولية، وتوصلنا إلى أنها تسعى إلى دراسة المعنى في سياق التواصل، فتنظر إلى مقصدية المتكلم لا إلى دلالة كلماته، وعرفنا أنها ونظرا لسعة دراساتها وتطور أبحاثها، تفرعت منها نظريات ومقاربات متعددة، تحاول الإحاطة بكل جوانب الخطاب، منها "الإشاريات" التي لا يتحدد مدلولها بمعزل عن السياق الذي وردت فيه.

[1] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص107.

[2] عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، دار نهى، صفاقس، ط1، 2011م، ص27.

1- مفهوم الإشاريات:

أ - لغة:

من مصدر الفعل: أشار، يشير، إشارة، والمفعول مشار إليه. وقد وردت عدة معان لمادة (شور) في لسان العرب لابن منظور، يقول: " وأشار عليه بأمر كذا: أمره به ... وأشار الرجل، يشير، إشارة، إذا أومأ بيديه، ويقال: شورت إليه بيدي وأشرت إليه أي لوحت إليه. وأشار إليه باليد أومأ، وأشار عليه بالرأي. وأشار يشير إذا ما وجه الرأي"[1].

كما جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس أن: " الشين والواو والراء أصلان مطردان، الأول منهما إبداء شيء وإظهاره وعرضه، والآخر أخذ شيء، فالأول قولهم: شرت الدابة شورا، إذا عرضتها "[2].

والإشاريات عناصر يتلفظ بها للدلالة على شيء محدد، تحيل إلى شخص ما، أو إلى زمان أو مكان معين، ومن ثم فهي " تلتقي في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه "[3].

ب- اصطلاحا:

تندرج الإشاريات تحت ما يعرف بالنظرية التداولية، وهي عبارة عن روابط إحالية لا يتحدد مرجعها إلا بوجود طرفي خطاب (مرسل ومستقبل) ضمن سياق كلامي معين.

ولهاته العناصر الإشارية أهمية كبيرة، بحيث لا يكاد يستغني عنها أي ملفوظ تقريبا فقد لاحظ الباحث اللغوي "بارهليل" أن: " أكثر من تسعين بالمائة من التلفظات التي ننطق

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد 4، د.ط، د. ت، مادة (شور)، ص437.

[2] ابن فارس: مقاييس اللغة، ج3، ص226.

[3] الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1993م، ص116.

بها في سياق حياتنا اليومية هي تلفظات إشارية يحددها السياق التلفظي الذي وردت فيه ".[1]

وقد اعتبرت الإشاريات " مكونا لسانيا تتغير مساهمته الدلالية بتغير سياق التلفظ قصد إنجاز وظيفة إحالية معينة، ذلك أن النسبية السياقية لهذه العبارات تؤثر في إحاليتها "[2]، إذ إنها تشير إلى مرجع واحد تتحدد من خلاله قيمتها الدلالية، فمثلا عندما نلاحظ شيئا غريبا ونسأل: ما هذا ؟ فإننا نستفهم عن ذلك الشيء بعينه لا عن شيء آخر.

والتعابير الإشارية هي " أولى الصيغ التي ينطق بها الأطفال الصغار، وتستعمل للإشارة إلى الأشخاص من خلال التأشير الشخصي person deixis (أنا، أنت)، أو إلى المكان من خلال التأشير المكاني spatial deixis (هنا، هناك)، أو إلى الزمان من خلال التأشير الزماني temporal deixis (الآن، آنذاك). وتعتمد جميع هذه التعابير في تفسيرها على متكلم ومستمع يتشاركان في السياق ذاته "[3]. أي أن المتكلم يستعمل التأشير في كلامه انطلاقا من افتراض مفاده أن المستمع يعرف جيدا ذلك الشيء المشار إليه، سواء أكان شخصا، مكانا، أو زمانا معينا. ولهذا نجد أن هذا النوع من التعابير الإشارية يستعمل بكثرة وبشكل أساس في التفاعل المنطوق وجها لوجه face to face.

وفي محاولة لتحديد مفهوم للإشارة يقول الأزهر الزناد: " هو مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان، حيث ينجز الملفوظ والذي يرتبط به معناه "[4]، وهاته العناصر لا يتحدد مدلولها بمعزل عن السياق الذي ترد فيه، والمرجع الذي تحيل إليه، وتشمل: الضمائر (أنا،

---

[1] حافظ إسماعيلي علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، ص441.

[2] المرجع نفسه: ص نفسها.

[3] جورج يول: التداولية، ص27.

[4] الأزهر الزناد: نسيج النص، ص116.

أنت...) أسماء الإشارة (هذا، هذه...)، ظروف الزمان والمكان (الآن، أمس، فوق، تحت...) وغيرها وتتعلق العناصر الإشارية بالمقام لأنها غير ذات معنى في نفسها، فتكتسب قيمتها الدلالية من خلال ربطها بما تشير إليه في السياق الذي وردت فيه.

كما يمكننا تعريف الإشارة بأنها: " فعل يستعمل فيه متكلم، أو كاتب صيغا لغوية لتمكين مستمع، أو قارىء، تحديد شيء ما " [1]؛ أي أن المتكلم أو الكاتب، وبمجرد تلفظه بهاته الصيغ يكون قد قام بفعل الإشارة إلى شيء معين.

والإشارة ليست علاقة بين اللفظ والمعنى، أو بين الاسم والمسمى وإنما بين المتكلم والمستمع، وإلا لكانت مبحثا دلاليا بحتا، وإنما هي " فعل اجتماعي social act يفترض المتكلم فيه أن الكلمة أو العبارة المختارة لتعريف شيء أو شخص تفسر كما قصدها هو"[2]، فيبني المتكلم خطابه انطلاقا من أن المستمع يعرف جيدا الشيء المشار إليه. فإذا أخذنا جملة متقطعة من سياقها مثل:

– سوف يقومون بهذا العمل غدا لأنهم ليسوا هنا الآن.

هذه الجملة محملة بالتعابير الإشارية (واو الجماعة، ضمير جمع الغائب "هم"، اسم الإشارة "هذا"، ظروف الزمان والمكان " غدا، الآن، هنا") التي ستشعر المستمع بالغموض ما لم يكن لديه خلفية حول هؤلاء الأشخاص وطبيعة العمل الذي سيقومون به.

وخلاصة القول: إن الإشاريات هي تلك الأدوات التي لا نعتمد في فهمنا لها على معناها الخاص أو المعنى الذي تحمله في ذاتها، بل على إسنادها إلى شيء آخر، ففي كل لغة نجد مفردات لها خاصية الإشارة؛ أي إنها لا تفسر دلاليا بحد ذاتها، وإنما يجب أن ننظر إليها على أنها تشير لشيء آخر إذا ما أردنا أن نفهم معانيها، وقد أطلق عليها

[1] جورج يول: التداولية، ص39.

[2] المرجع نفسه: ص46.

(روبرت دي بوجراند) مصطلح الألفاظ الكنائية، وبين أن " الضمائر أشهر نوع من الكلمات الكنائية "[1].

والمعلومة المراد استخلاصها عند الإشارة هي "المعنى الإشاري" أي ماهية الشيء أو مجموعة الأشياء المشار إليها.

كما يطلق على هاته العناصر الإشارية اسم المعينات، وهي جمع لكلمة مفردة هي "المعين الإشاري" ومن ثم لا تأخذ هذه المعينات والقرائن الإشارية معناها بما فيها: الضمائر أسماء الإشارة، ظروف الزمان والمكان... إلا داخل سياق التلفظ والتواصل.

وتحيل المعينات على أطراف التواصل من: متكلم ومستقبل، أو مرسل ومرسل إليه بالإضافة إلى الضمائر المنفصلة والمتصلة، وأدوات التملك المتعلقة بضمير المتكلم وضمير المخاطب (كتابي، كتابك...)، وأسماء الإشارة، وظروف الزمان والمكان... فضلا عن كل المؤشرات اللغوية التي تعين الشخوص والأشياء من قبل المتكلم.

ومن المصطلحات المتقاطعة مع مصطلح الإشارة reference نجد ما يعرف بالإحالة denotation ومع أن المصطلحين مستعملان بشكل كبير لدرجة الخلط بينهما – مما أدى إلى الميل لاستخدام مصطلح الإشارة كمرادف للإحالة – إلا أن هناك فروقا جوهرية بين المصطلحين كالتالي:[2]

– الإشارة هي علاقة تربط بين تعبير ما وما يشير إليه في المناسبات المعينة التي يقال فيها، فهي إذا ذات دلالة خاصة وليست عامة، في حين أن الإحالة علاقة تصل بين التعبيرات اللغوية والعالم الخارجي، بصرف النظر عن السياق الخاص.

[1] روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة – صر ، ط1، 1998م، ص321.

[2] محمـــد محمـــد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، بيروت– لبنان، ط2، 2007م، ص103.

– الإشارة المجردة من سياقها لا تحمل دلالة معينة على عكس الإحالة.

وبما أن الإشاريات هي تلك العناصر اللغوية التي تدلناعلى مقصود المتكلم، فقد ترد تلك العناصر بأشكال مختلفة للدلالة على الشيء نفسه، وهو ما سماه الباحث (محمد محمد يونس علي) بـــ: " **الترادف الإشاري** " ويقصد به " اتفاق لفظين أو أكثر في المشار إليه وبناء على ذلك، لا يوصف اللفظان بالترادف الإشاري إلا إذا كان المشار إليه فيهما واحدا"[1] مثل الإشارة للنبي صلى الله عليه وسلم بأكثر من اسم، منها: محمد، أحمد، المصطفى المختار، البشير ... فهي جميعها تشير إلى ذاته عليه السلام، ومن أمثلته أيضا الترادف الواقع بين أسماء الله الحسنى: الله، الرحمـــن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام ...

ولتجنب التكرار في الكلام، وإعادة ذكر الأسماء في كل مرة في حديثه، يلجأ المتكلم إلى استعمال ضمائر تعود على تلك الأسماء وهو ما يعرف بـــ **الإشارة العائدية** فـــــ " بعد التعريف الابتدائي لكيان ما سيستعمل المتكلم تعابير مختلفة لمواصلة الإشارة "[2].

مثال:

(كان هناك رجل وطفل يحاولان تضميد جرح طائر سقط بالقرب من منزلهما، كان الرجل يمسك بالطائر، بينما يلف ابنه الضماد حول جناحه)

في النص السابق نجد أن العبارات المعرفة هي: (الرجل، الطفل، والطائر) ولكي لا يضطر الكاتب لإعادة ذكر هذه العبارات في كل مرة، استعمل الضمائر في (ابنه، جناحه) كإشارة لاحقة لمشار إليه عرف للتو، فجاءت (الهاء) في (ابنه) كضمير متصل يعود على

[1] محمـــد محمـــد يونس علي: المعنى وظلال المعنى ، ص404.

[2] جورج يول: التداولية، ص46.

الرجل، وجاءت (الهاء) في (جناحه) كضمير متصل يعود على الطائر، وهذا ما يسمى بالإشارة العائدية.

" وما تشترك فيه الإحالة الإشارية والإحالة العائدية هو عدم استقلالية الإحالية للتعابير المستعملة "[1]، ذلك أنها لا تحمل معنى في ذاتها.

وبين محمد محمد يونس علي أن الإشارة تندرج تحت دلالة النص المنطوق غير الصريح عند وضعه لمخطط تقسيم جمهور الفقهاء للدلالة كالتالي:[2]

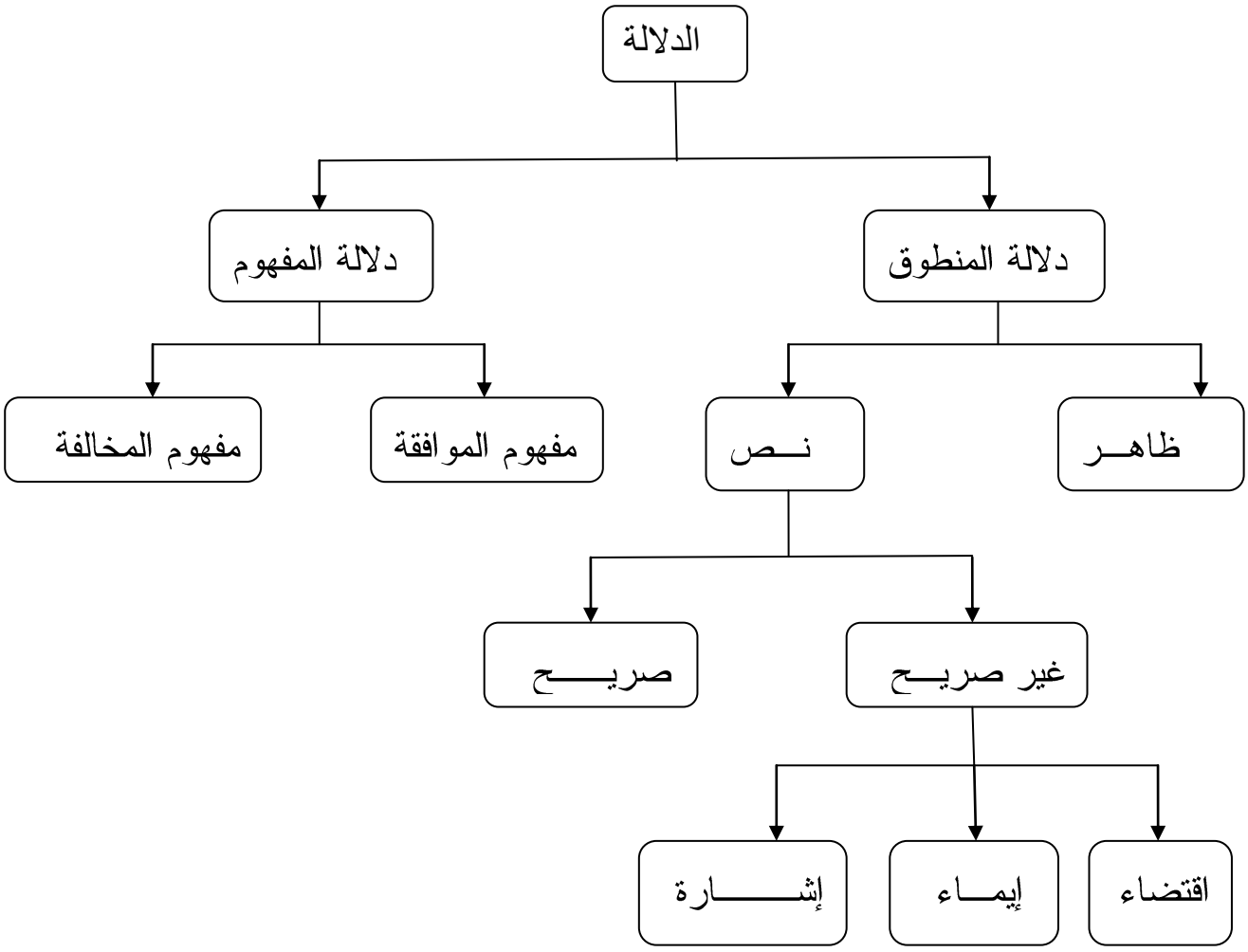

[1] آن ريبول، جاك موشلار: القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة أساتذة، دار سيناترا، تونس، د.ط، 2010م، ص 375.

[2] محمـــد محمـــد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، ص91.

2 – أنواع الإشاريات:

يعتمد تفسير التعابير الإشارية على قصد المتكلم وعلى السياق الذي وردت فيه وباعتبار صغر حجمها ومدى استعمالها، فإنها توصل دائما أكثر بكثير مما يقال.

وتختلف وظيفة التعابير الإشارية في الخطاب باختلاف ما تؤديه من معان، وما تشير إليه من دلائل، فنجد منها ما يشير إلى أشخاص (أنا، أنت، هو، هي، هما ...)، ومنها ما يشير إلى مكان (هنا، هناك، فوق، تحت ...)، ومنها ما يشير إلى زمان (الآن، أمس صباحا، مساء ...) ولا يمكن أن تتم عملية التلفظ بدون هذه الأدوات الإشارية الثلاثة (الأنا الهنا، الآن) حسب رأي بنفنست، ومن هذا المنطلق قسمها الباحثون في هذا المجال إلى ثلاثة أقسام أساسية وهي: إشاريات شخصية، إشاريات زمانية، إشاريات مكانية.

أ -الإشاريات الشخصية:

هي مؤشرات لسانية تبرز على مستوى الخطاب، وتشمل جميع أنواع الضمائر الدالة على المتكلم أو المخاطب سواء أكانت متصلة أو منفصلة أو مستترة (وجوبا أو جوازا)

وبعبارة أخرى هي " أوضح العناصر الإشارية الدالة على شخص person ... والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل أنا، أو المتكلم ومعه غيره مثل نحن، والضمائر الدالة على المخاطب مفردا أو مثنى أو جمعا، مذكرا أو مؤنثا "[1] فالضمائر كلها لا تخلوا من الغموض والإبهام ولا بد لها من مرجع يفسرها وهو المشار إليه.

وحضور الأنا يفرض نفسه في كل خطاب؛ لأن عملية التلفظ بحد ذاتها تدل على المرسل في بنية الخطاب، " ولهذا فالمرسل لا يضمنها خطابه شكلا في كل لحظة، لأنه

[1] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 17- 18.

يعول على وجودها بالقوة في كفاءة المرسل إليه "[1].

فمثلا لو تلفظ المرسل بخطاب مفاده: أشرقت الشمس. فإن قوله يتضمن بعدا إشاريا هو: أنا أقول أشرقت الشمس.

أو في قولنا للتلميذ مثلا: أكتب وظائفك. نكون قد أشرنا إليه بأداة لا تدرك الإحالة عليها إلا عن طريق السياق، فيكون الأمر كالتالي: أكتب أنت وظائفك. وهو ما يعرف في النحو العربي بالضمائر المستترة.

وتشمل الإشاريات الشخصية: الضمائر بنوعيها، النداء، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة...

الضمائر:

والضمير" هو ما دل على متكلم مثل (أنا ـــــ نحن)، أو مخاطب مثل: (أنتَ أنتِ) أو غائب مثل: (هو- هي -هما -هم -هن)" [2].

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، الكتاب الجديد، بيروت - لبنان، ط1، 2004م، ص82.

[2] عبد العال سالم مكرم: تطبيقات نحوية وبلاغية، مؤسسة الرسالةـ بيروت- لبنان، ط 2، 1992م، ج1، ص 142.

كما هو موضح في المخطط التالي:

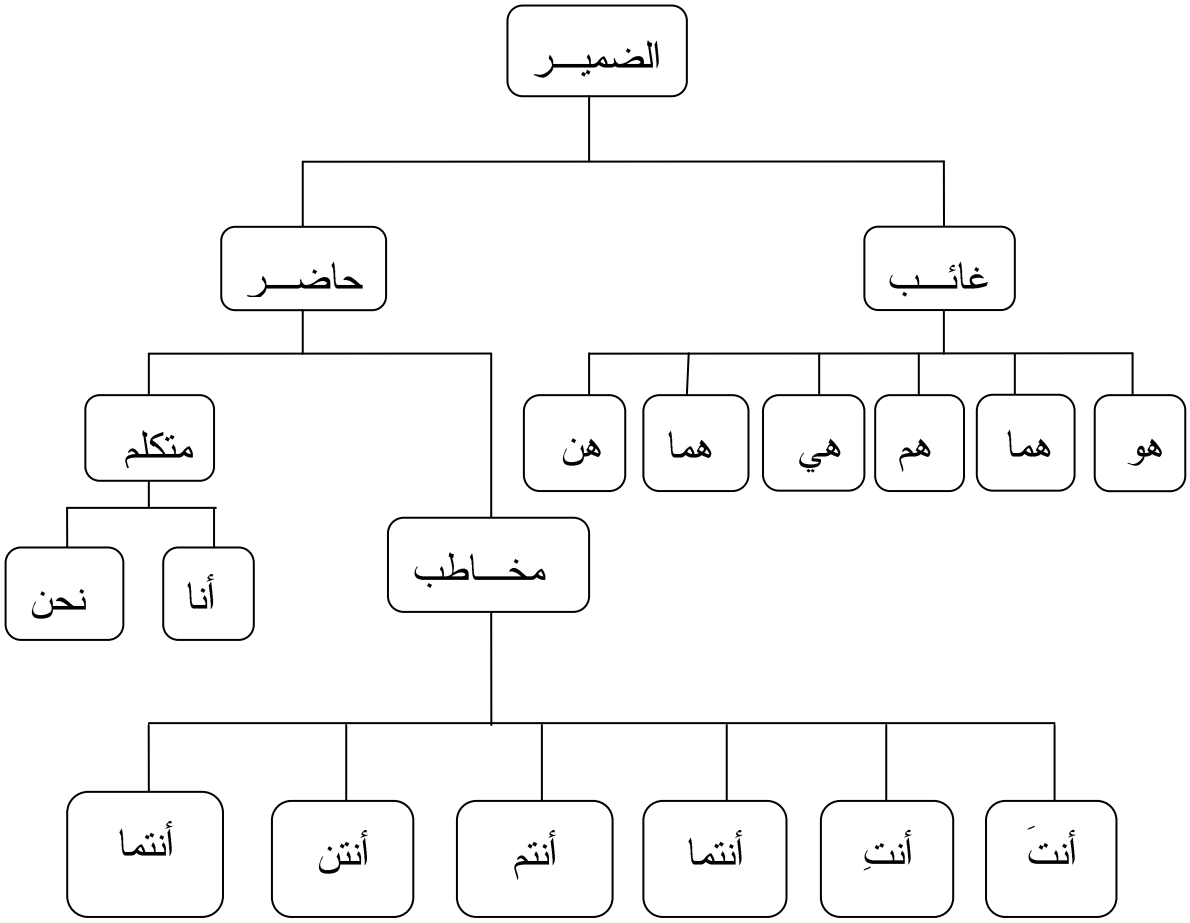

" والضمائر هي أعرف المعارف، وذلك لأنها أشد المعارف تخصيصا" [1]، فكل ما كان أخص هو أعرف، ففي قولنا مثلا: (قلتُ)، فهي لا تحتمل غير نفس المخاطِب، أو مثلا: (قلتَ) فهي لا تحتمل غير المخاطَب، أما إذا قلنا: (أحمد) مثلا – وهو اسم علم – فهي تحتمل كل من سمي بهذا الاسم.

[1] محمد بن صالح العثيمين: شرح ألفية ابن مالك، مكتبة الرشدـــ الرياض– المملكة السعودية، ط 1، 1434هـــ، المجلد 1 ص 201.

وينقسم الضمير حسب موقعه في الكلام إلى ظاهر ومستتر كما يلي:

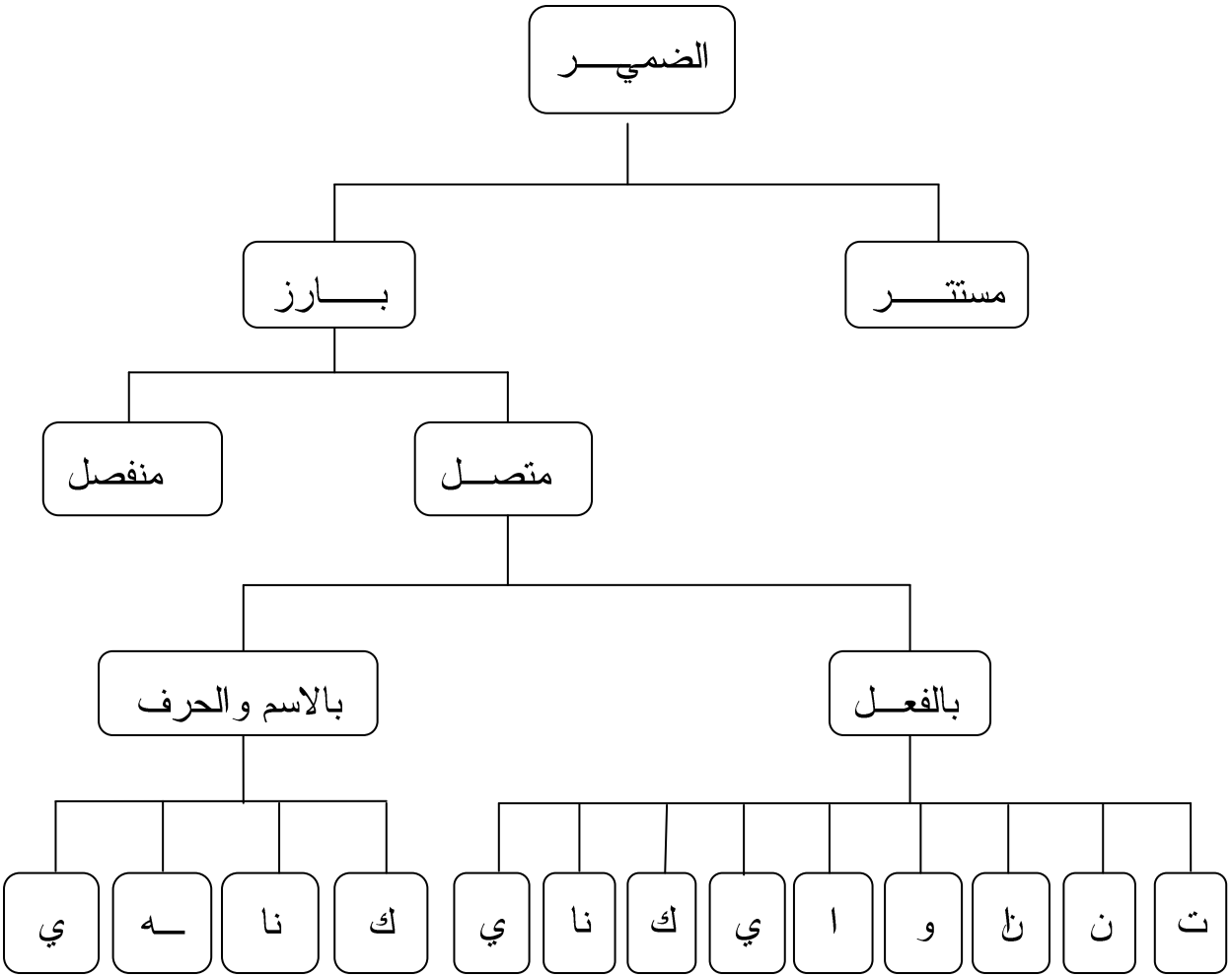

النداء:

فلا تقتصر الإشاريات الشخصية على الضمائر فحسب، بل " يدخل في الإشارة إلى الشخص person deixis النداء vocative وهو ضميمة اسمية تشير إلى مخاطب لتنبيهه أو توجيهه أو استدعائه " [1]، فالنداء لا يحمل معنى في ذاته، ولا تكون له أي قيمة إلا إذا اتضح المرجع الذي يشير إليه.

والنداء هو" طلب الإقبال بـــ (يا) أو إحدى أخواتها، ثم إن النداء قد يكون حقيقة أو ضمنا، فقوله: { وإذا ناديتم إلى الصلاة } المائدة: 58 ليس فيه: (يا أيها الناس، احضروا) لكن فيه: (حي على الصلاة)، وهذا نداء ضمنا" [2].

فالمقصود من النداء إذا هو طلب الإقبال، أو استدعاء مطلوب من مخاطب، أو من هو في تقدير مخاطب، بواسطة حروف موضوعة في اللغة لهذا المدلول.

وللنداء أحرف معينة، جمعها أهل العلم حينما تتبعوا ذلك في اللغة العربية، فهي موضوعة في اللغة لهذا الغرض، وهي الوسيلة أو الأداة التي ينادى بها المنادى، وهذه الحروف كحروف التنبيه، لكنهاخاصة بالنداء، منها: يا، أَي، آ، أيَا، هيَا، وا، أ، آي، أيها...

من أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ يَا آَدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ﴾(البقرة 33)

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَرضُ ابلَعِي مَاءَكِ ويَا سَماء أَقْلِعِي ﴾(هود 44)

أسماء الإشارة:

اسم الإشارة هو" ما دل على مشار إليه، والمشار إليه هو المعيَّن عن طريق الإشارة فالعلم يعين مسماه عن طريق التسمية وهذا عن طريق الإشارة" [3].

---

[1] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص19.

[2] محمد بن صالح العثيمين: شرح ألفية ابن مالك، م3، ص 347.

[3] المرجع نفسه: ص 271.

ويحتل اسم الإشارة المرتبة الثالثة من التعريف؛ لأن أعرف المعارف هو الضمير، إلا اسم الله فهو أعرف المعارف، ويليه العلم، ويليه اسم الإشارة.

ويختلف اسم الإشارة باختلاف المشار إليه، فقد يكون المشار إليه: مفردا مؤنثا أو مذكرا، وقد يكون مثنى مؤنثا أو مذكرا، وقد يكون جمعا مؤنثا أو مذكرا، فتكون الإشارة للقرب بـــ: (ذا) للواحد، و(ذي، ذه، تي، تا، ته) للواحدة، و(ذان، ذين) للاثنين، و(تان، تين) للاثنتين و(أولاء) للجمع مطلقا مذكرا أو مؤنثا.

" وإذا أشير للبعيد لحق اسم الإشارة كاف الخطاب: حرفا يدل على حال المخاطب غالبا، نحو: ذاك، ذالكِ، ذاكما، ذاكن" [1].

الاسم الموصول:

" الموصول: اسم مفعول وسمي موصولا، لأنه لا يتم معناه إلا بصلته، فهو أصلا مكسور يحتاج إلى صلة، أو مبتور يحتاج إلى صلة، ولهذا سمي موصولا " [2].

كقولنا مثلا:

- فرح الذي نجح في الامتحان.
- رسب الذي أهمل دروسه.
- أفلح الذين حافظوا على صلواتهم.

ويعرف الاسم الموصول بواسطة جملة تأتي بعده تسمى صلة، توضحه وتبين المراد منه، وهو معرب فقط في حالة التثنية رفعا ونصبا وجرا، ونستعمل:

-للمفرد المذكر: الذي.

-للمثنى المذكر: اللذان (رفعا)، الذين (نصبا وجرا).

---

[1] ابن الناظم: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط1، 2000م، ص 52.

[2] محمد بن صالح العثيمين: شرح ألفية ابن مالك، م1، ص 284.

-للجمع المذكر : الذين (مطلقا).

-للمفرد المؤنث: التي.

-للمثنى المؤنث: اللتان (رفعا)، اللتين (نصبا وجرا).

-للجمع المؤنث: اللاتي، اللائي. ويجوز حذف الياء منهما.

ويشترك جمع المذكر والمؤنث في صيغتين هما: (الألى) مقصورة ومبنية على السكون و(الألاء) ممدودة ومبنية على الكسر.

ب – الإشاريات الزمانية:

يرتبط الفعل ارتباطا وثيقا بالزمن الذي حدث فيه، إذ إن " لكل فعل أو حدث آنيته فحين تقول أنا الآن أقرأ، تحيل (الآن) إلى زمن تعرفه الأنا في هذه الجملة ويرتبط بها وترتبط به "[1]، أما إذا قرأنا هذه الجملة " أنا الآن أقرأ " في كتاب ما، فسيكون زمن القراءة هو الزمن الذي يقصده المتكلم وليس الزمن الذي قرأنا فيه الجملة.

والإشاريات الزمانية " كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام" [2]، فهي إذا كل صيغة لفظية تشير إلى زمن معين يحدده السياق قياسا على زمن التكلم، ومن هذه الصيغ الإشارية: الآن، أمس غدا، الأسبوع الماضي، يوم، شهر، سنة...إلخ، بالإضافة إلى (قبل، بعد) المقترنتان بالفعل.

ويختلف الزمن المشار إليه باختلاف الزمن الذي قيل فيه الخطاب، فقولك مثلا: (سنلتقي بعد يومين) يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو بعد أسبوع.

---

[1] بهاء الدين محمـــد مزيد: تبسيط التداولية، ص72.

[2] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص19.

وكذا إذا قلت: (سأكلمك في تمام العاشرة) فزمان التكلم وسياقه هما اللذان يحددان المقصود، أهي العاشرة صباحا أم مساء، في هذا اليوم أو في يوم آخر.

ومن الجدير بالذكر أن: " الإحالة إلى الزمان قد تستغرق المدة الزمانية كلها كأن يقال يوم الأربعاء، وقد تستغرق مدة محددة من الزمان" [1]، فمثلا عندما تقول توقعات الطقس أنها ستمطر يوم الأحد، سيتبادر إلى أذهاننا أن المطر سينزل طوال اليوم، بينما في قولنا:

–ستحط طائرة المنتخب الوطني على الأراضي الجزائرية يوم الخميس.

فإننا نعلم أنها ستحط في جزء من يوم الخميس وأنها لن تستغرق اليوم كله.

وقد يتسع زمان بعض العناصر الإشارية إلى زمان أوسع وذلك ما يحدده السياق، ففي قولنا: شباب الغد . لا نقصد يوم غد الذي مدته أربع وعشرون ساعة وإنما نقصد المستقبل وكذا عندما نقول بنات اليوم. فإننا لا نقصد اليوم بحدوده الزمانية، وإنما نقصد العصر الذي نعيش فيه، ويرجع تفسير هذه العناصر وتأويلها إلى السياق الذي تستخدم فيه.

" ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية، وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ، فيتخذها مرجعا يحيل عليه، ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناء على معرفتها "[2]، كما في الخطاب التالي:

– سأعود بعد ساعة.

[1] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ص20.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص83.

فهنا يستحيل على المتلقي أن يتــنبأ بالوقت الذي سيعود فيه المرسل، إذا لم يضبط بدقة الوقت الذي قيل فيه الخطاب، فالعبارة لا تقدم مرجعا زمانيا يمكن أن يسهم في تحديد زمن العودة.

فالإشاريات الزمانية إذا هي تلك العناصر السياقية التي نستشف دلالتها من سياق التلفظ، وكذا المعرفة المشتركة بين طرفي الخطاب من (متكلم ومستمع) فالمتكلم يوظف في كلامه العنصر الإشاري الزماني متوقعا بأن المتلقي يستطيع تأويله تأويلا صحيحا، كما أراد هو إيصاله.

وفي اللغة العربية العديد من العناصر الإشارية الدالة على الزمن نذكر منها:[1]

الآن: وهو اسم للزمان يدل على الحاضر، ويعني بالحاضر الزمان الفاصل بين الماضي والمستقبل، وهو مبني وليس منصوب لأنه مُصدَّر بأداة التعريف، ويختص بما هو عليه من تركيب، كما يختص بالحاضر من الزمان.

ومثاله قوله تعالى: ﴿ الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾ (البقرة 71)

وفي موضع آخر: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ ﴾ (النساء 18)

إذ: ظرف لما مضى من الزمان، مبني على السكون في محل نصب على الظرفية يلزم الإضافة إلى جملة إسمية، كقولنا مثلا:

-جئتك إذ أنت ناجح.

وقد تجيء للمستقبل، كما في قوله تعالى: ﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذ الأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِم ﴾(غافر 70، 71)

ومن شواهد وقوعها ظرفا قوله تعالى: ﴿ إِلّا تَنصُروهُ فَقَد نَصَرَهُ اللَّــهُ إِذ أَخرَجَهُ الَّذينَ كَفَروا ثانِيَ اثنَينِ إِذ هُما فِي الغارِ إِذ يَقولُ لِصاحِبِهِ لا تَحزَن إِنَّ اللَّــهَ مَعَنا فَأَنزَلَ اللَّــهُ سَكينَتَهُ عَلَيهِ

[1] ينظر:إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، دار النشر للجامعات، مصر، 2007م، ج2، ص 339- 341.

وَأَيَّدَهُ بِجُنودٍ لَم تَرَوها وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذينَ كَفَرُوا السُّفلى وَكَلِمَةُ اللَّـــهِ هِيَ العُليا وَاللَّـــهُ عَزيزٌ حَكيمٌ ﴾ (التوبة 40)

والتقدير: وقت أخرجه، فتكون (إذ) ظرف زمان مبنيا على السكون في محل نصب متعلق بأخرج.

وقوله أيضا: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَـــٰهَكَ وَإِلَـــٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـــٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة 133)

ومن ظروف الزمان أيضا:[1]

إذٍ: من التراكيب التي يشيع استعمالها أن نقول: زرتني فأكرمتك حينئذ، ساعتئذ يومئذ...إلخ؛ حيث تكون طبيعة التركيب أن يذكر حدث ترتب عليه حدث، فتتبع الأخير باسم زمان ملحق به (إذٍ) منونة بالكسر.

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (الجاثية 27)

وقال أيضا: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّـــهِ ﴾ (الانفطار 19)

إذا: اسم لما يستقبل من الزمان، وهي حينئذ تكون على وجهين:

أولهما: أن يكون فيها معنى الشرط، فتستوجب الربط بين جملتين متعلقتين ببعضهما تعلقا زمنيا.

كقوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّـــهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّـــهِ أَفْوَاجًا﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ (النصر 1 – 3)

ثانيهما: أن تكون ظرفية دون تضمن معنى الشرط.

كقوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ (الليل 1)

وفي موضع آخر: ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ (النجم 1)

[1] ينظر:إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، ج2، ص 345 – 348.

بالإضافة إلى:[1]

مذ ومنذ: يختصان بالزمان الماضي أو الحاضر، أويبينان المدة الزمنية لحدث ما، ولا يدخلان إلا على زمان.

مثال: – ما تقابلنا منذ يوم الخميس.

–السماء تمطر منذ البارحة.

ما (الوقتية): تسمى بما الوقتية، أو ما الظرفية، ويجعلها ابن هشام زمانية، وتقدر بمصدر نائب عن ظرف الزمان؛ حيث يصح أن ينوب منابها (مدة)، وهي تربط بين حدثين ربطا زمانيا فهي من وسائل الاقتران الزمني.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذينَ سُعِدوا فَفِي الجَنَّةِ خالِدينَ فيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالأَرضُ﴾(هود 108)

حيث التقدير: مدة دوام.

كلما: وهي باتفاق منصوبة على الظرفية.

قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَـٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ (البقرة 25)

ومن ظروف الزمان كذلك نذكر:

– متى، أيان (للاستفهام والشرط).

– ضحى، ضحوة، بكرة، بكير، صباح، مساء، نهار، ليل، أمس، عشية...

– (ذا، وذات) مضافتين إلى زمان، نحو: ذا صباح، ذات ليلة...

– (دائما) للدلالة على تكرار الزمان، (أبدا) لتدل على تكرار الزمان في النفي.

[1] ينظر:إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، ج2، ص 352 – 371.

جـ - الإشاريات المكانية:

وهي " عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه "[1].

وتعد الإشاريات المكانية من العناصر اللغوية التي يقتضي الإلمام بمعناها معرفة سياق التلفظ، ذلك أن مرجعها غير ثابت وغير محدد، ويكمن دورها في الإحالة إلى مرجع مكاني فمن الصعب أن يفهم المتلقي قصد المتكلم من (هذا، هذه، هنا، هناك، ذلك، ذاك، يمينا شمالا، فوق، تحت، أمام، خلف) ما لم يحدد مكانه بدقة وقت التلفظ، أو ما يسمى بالمركز الإشاري للمكان.

وتجدر الإشارة هاهنا إلى أن أكثر الإشاريات المكانية وضوحا هي أسماء الإشارة وظروف المكان.

ولهذا يعد مكان التلفظ من أهم العناصر اللازمة لتأويل الخطاب تأويلا صحيحا، وفهم المعنى، وبلوغ قصد المتكلم، إذ لا يكفي - في بعض الأحيان - اكتمال النص وسلامته اللغوية، بل لابد أيضا من معرفة المرجع المكاني للخطاب.

فإذا قلنا مثلا:

- تبعد المحطة حوالي كيلومترين من هنا.

فإننا لا نستطيع تحديد موقع المحطة إلا إذا كنا على علم بموقع التلفظ.

ومما لا شك فيه أن للإشاريات المكانية أهمية كبيرة في الخطاب، " فنجد أنها تختص بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد

[1] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص21.

المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة أن هناك طريقتان رئيسيتان للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى"[1] فتحديد مكان الشيء – أو الشخص – بالإشارة إليه، يجعله معرفا بطريقة ما في ذهن المتلقي مما يساعده على فهم كلام المخاطب وتحديد الغاية أو المقصد من خطابه.

وهذا ما يؤكده عبد السلام المسدي بقوله: " ليس الكلام متعاملا فحسب مع عنصر المكان وإنما هو حبيس في سياجه " [2]، إذ لا يكاد يخلوا أي خطاب من بعدي الزمان والمكان باعتبارهما الركيزة التي يبني عليها المتكلم كلامه، مما يجعل منهما المنطلق لفهم الخطاب.

ومن ظروف المكان التي تدور في الجملة العربية ما يأتي:[3]

فوق: ذكرها سيبويه مخفوظة بحرف الجر (من) إجراء لها مجرى الأسماء المتمكنة.

تحت: من الظروف المتصرفة عند الخليل وسيبويه، وقد ذكرها سيبويه مخفوظة عن الخليل (من تحت) إجراء لها مجرى الأسماء المتمكنة.

قال تعالى: ﴿ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْض ﴾ (النور 40)

وقال أيضا: ﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُم العَذَاب مِنْ فَوْقِهِمْ ومِنْ تَحت أَرْجُلِهم ﴾ (العنكبوت 55)

أمام، خلف: من أمثلتهما قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ (البقرة 255)

حيث كل من (بين) و(خلف) ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

دون: يكون ظرفا بحيث لا يكون معنى ردىء، وهو لا يرفع أبدا، إلا إذا كان من الرداءة كأن نقول: هو دونك.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب، ص84.

[2] عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986م، ص 248.

[3] ينظر: إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، ج2، ص 375 – 377.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّـــهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّـــهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء 48)

حول: وفيها لغات: حوال، حول، حوالى، حولى، أحوال، من أمثلتها قوله تعالى: ﴿ وَهَـــذا كِتابٌ أَنزَلناهُ مُبارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذي بَينَ يَدَيهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ القُرى وَمَن حَولَها ﴾ (الأنعام 92)

فـــ: (حول) هنا، ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

وكما في قوله أيضا:﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران 159)

ومن ظروف المكان كذلك:

-تجاه (بضم التاء وكسرها).
-حذاء، من حذا يحذو، وهو القصد.
-تلقاء، وهو ما يتلقاه من الجهات.
-إزاء، بمعنى قبالة وحذاء، فتقول: جلست إزاءه، أي قبالته.
-مع، بين، مكان، جهة، عند، ناحية، وَسطَ (متحركة السين).

الفصل الثاني:

الإشاريات في سورة القصص

أولا: التعريف بسورة القصص:

سورة القصص سورة مكية برواية التابعين، وهي السورة التاسعة والأربعين نزولا على النبي صلى الله عليه وسلم، والثامنة والعشرين في ترتيب المصحف الشريف، تقع في الجزء العشرين وهو الحزب(39 – 40)، نزلت بعد سورة النمل وقبل سورة العنكبوت، عدد آياتها ثمانية وثمانون آية.

" سميت سورة القصص ولا يعرف لها اسم آخر، ووجه التسمية بذلك وقوع لفظ القصص فيها عند قوله تعالى: { فلما جاءه وقص عليه القصص } وهو قصص موسى الذي قصه على شعيب – عليهما السلام – لما لقيه في مصر قبل خروجه منها"[1].

كما تضمنت السورة قصة قارون الذي كان من قوم موسى وكيف أن الله تعالى أهلكه بما تجبر، وهي ليست السورة الوحيدة التي تغلب عليها القصة، فهناك سورة يوسف أيضا ولكنها نزلت بعد سورة القصص.

تبتدىء السورة بالآية: ﴿ طسم ﴾ وهي حروف تكون في أول السور والله أعلم بالمراد منها وفيها إشارة إلى إعجاز القرآن، فقد وقع بها تحدي المشركين فعجزوا عن معارضته من هذه الحروف، أو الإتيان بمثله مع أنهم أفصح العرب.

" وسورة القصص هي من السور المكية التي تهتم بجانب العقيدة والتوحيد والرسالة والبعث وتدور حول فكرتي الحق والباطل، وكذا الفارق العظيم بين منطق الإيمان ومنطق الطغيان."[2] فهي تحكي قصة الاستعلاء بالثروة والمال ممثلة في قارون وبغيه على قومه وما كان من نهايته المشؤومة، إذ خسف الله به وبكنوزه الأرض، كما دار مضمون السورة حول الاستعلاء بالجاه والسلطان، ممثلا في قصة فرعون الطاغية المتجبر الذي

[1] محمـــد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، د.ط، 1984م، ج 20، ص61.

[2] عالية صالح: اللغة العربية (1) مهارات الاتصال، دار وائل، الأردن– عمان، ط1، 2009م، ص14.

أذاق بني إسرائيل سوء العذاب فذبح أبناءهم، واستحيا نساءهم، وتعالى على الله حتى تجرأ على ادعاء الربوبية

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـــهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَـــهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (القصص 38)

"وابتدأت القصة بذكر أسباب انتقام الله عز وجل من فرعون وقومه، لتكون عبرة للمؤمنين، يتخذون منها عبرا ودروسا يعلمون بها سنن الله وكيف رتب الأشياء، وأن الأحكام الجارية في سنن الله الكونية تجري وفق علل معروفة وسنن معلومة، فلولا تجبر فرعون وهو من قبيح الخلال ما حل به وبقومه من الاستئصال ولما خرج بنو إسرائيل من ذل العبودية" [1]

و انتهت القصة بوضع حد لتجبر فرعون، بأن أغرقه الله في اليم، ليكون عبرة لمن يعتبر وكلتا القصتين رمزتا لطغيان الإنسان في هذه الحياة، سواء أكان بالمال أم بالجاه والسلطان.

ويمكن تقسيم مضمون الآيات كالتالي:

- من الآية 1 إلى 3: حروف إفتتاحية.
- من الآية 4 إلى 6: يخبر الله سبحانه وتعالى بما فعله فرعون من طغيان في قومه
- من الآية 7 إلى 14: رحلة موسى بداية من وضعه في النهر وصولا إلى بلوغه.
- من الآية 15 إلى 20: حوار موسى مع الرجلين، أحدهما من قومه والآخر من بني إسرائيل.
- من الآية 21 إلى 28: خروج موسى من مصر إلى مدينة مدين.
- من الآية 29 إلى 35 : كلام موسى – عليه السلام – مع ربه.

[1] منير محمود المسيري: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2005م، ص541.

- من الآية 36 إلى 43: عودة موسى إلى قومه.
- من الآية 44 إلى 59: التذكير بما حدث للأمم السابقة.
- من الآية 60 إلى 61: مخاطبة الله تعالى للناس، ووعده للذين آمنوا بالجنة وللذين كفروا بالنار.
- من الآية 62 إلى 67: تصوير مشهد من يوم القيامة للمشركين.
- من الآية 68 إلى 70: بيان عظمة الله ووحدانيته.
- من الآية 71 إلى 74: حث محمد صلى الله عليه وسلم على إخبار الناس بآيات الله تعالى في الليل والنهار، ورحمته بالناس وإنعامه عليهم.
- من الآية 75 إلى 82: قصة قارون وكيف أهلكه الله تعالى لتجبره في الأرض.
- من الآية 82 إلى 84: بيان جزاء من عمل صالحا، وعقاب من عصى الله تعالى في الدار الآخرة.
- من الآية 85 إلى 87: تذكير محمد صلى الله عليه وسلم بنعمة نزول القرآن، والأمر بعبادة الله وحده، فلا يشرك بعبادته أحد.
- الآية 88 : إثبات صفة الوجه لله تعالى كما يليق بكماله وعظمة جلاله.

ثانيا: الإشاريات الشخصية:

إن المتمعن في سورة القصص يجد الكثير من العناصر الإشارية الدالة على الشخص والتي نجدها أحيانا على شكل ضمائر، نداء ، أسماء إشارة، أسماء موصولة... وغيرها.

1 – الضمائر: يعرفها ابن الحاجب بقوله: " والمضمر ما وضع لمتكلم، أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظا أو معنى أو حكما " [1]، فهو اسم يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب نحو: أنا، أنت، هو... وينقسم الضمير حسب موقعه في الكلام إلى ظاهر، ومستتر.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (القصص 09)

تضمنت الآية الكريمة ضمير منفصل (هم) في محل رفع مبتدأ، كإشارة عائدية إلى فرعون وقومه ، حيث ذكر المشار إليه (فرعون وقومه) في بداية الآية، ثم استعمل الضمير (هم) عند الإشارة الثانية لتجنب التكرار.

كما تضمنت الآية ضمائر متصلة، مثلا في قوله تعالى (قالت) كإشارة إلى امرأة فرعون وهي آسية بنت مزاحم عند مخاطبتها لفرعون، وكذا في قوله (لا تقتلوه) نجد (الهاء) ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والذي يعود على موسى عليه السلام، والشيء نفسه في قوله (نتخذه).

وفي الآية الكريمة ضمائر مستترة – تدرك بالعقل – ويستنبط معناها من خلال السياق ومثال ذلك قوله تعالى على لسان امرأة فرعون: (قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ) وتقدير الكلام

[1] رضي الدين محمد بن حسن: شرح الرضي على الكافية، تصحيح: يوسف حسن عمر، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط2 1996م، ج2، ص401.

(هو قرة عين لي ولك)، حيث يحيل الضمير المستتر (هو) إلى النبي موسى عليه السلام الطفل الرضيع.

ومعنى هذه الآية هو: " أن الذين انتشلوه جعلوه بين أيدي فرعون وامرأته فرقّت له امرأة فرعون وصرفت فرعون عن قتله بعد أن همّ به لأنه علم أن الطفل ليس من أبناء القبط بلون جلوته وملامح وجهه... وكانت امرأة فرعون امرأة ملهمة للخير وقدر الله نجاة موسى بسببها"[1].

ويتضمن قولها: ﴿عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ إزالة ما خامر نفس فرعون من خشية فساد ملكه على يد فتى إسرائيلي، فأقنعت فرعون بقياس على الأحوال المجربة في علاقة التربية والمعاشرة والتبني والإحسان، ولذلك وقع الاعتراض بعده ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ أي فرعون وقومه لا يعلمون خفي إرادة الله من الانتقام من أمة القبط بسبب موسى[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾ (القصص 12)

فاعل مستتر في الفعل المضارع (أدلكم) على لسان أخت موسى عليه السلام

وضمير متصل في محل رفع فاعل (حرمنا) يحيل إلى الله جل جلاله للدلالة على قيامه بفعل التحريم، فـــ " يقتضي تحريمها من قبله فإذا لم يصح بالتعبد والنهي لتعذر التمييز فلا بد من فعل سواه وذلك الفعل يحتمل أنه تعالى مع حاجته إلى اللبن أحدث فيه نفار الطبع عن لبن سائر النساء. فلذلك لم يرضع أو أحدث في لبنهن من الطعم ما ينفر عنه طبعه أو وضع في لبن أمه لذة فلما تعودها لا جرم كان يكره لبن غيرها "[3].

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص77.

[2] المرجع نفسه، ص79.

[3] محمـــد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط1، 1981م، ج24، ص 230.

كما ورد في الآية الكريمة العديد من الضمائر المتصلة مثل: (الهاء) في قوله تعالى: (عليه) والتي تعود على موسى عليه السلام، وفي الفعل (قالت) وردت (التاء) ضميرا متصلا في محل رفع فاعل، إشارة إلى من قامت بفعل القول وهي أخت موسى عليه السلام.

والضمير المنفصل (هم) في محل رفع مبتدأ للخبر (ناصحون) والذي يعود على أهل البيت.

وفي تفسير الآية " أي قدرنا في نفس الطفل الامتناع من التقام أثداء المراضع وكراهتها ليضطر آل فرعون إلى البحث عن مرضع يتقبل ثديها؛ لأن فرعون وامرأته حريصان على حياة الطفل، ومن مقدمات ذلك أن جعل الله إرضاعه من أمه مدة تعود فيها بثديها... ومعنى (يكفلونه) يتعهدون بحفظه وإرضاعه. فيدل هذا على أن عادتهم في الإرضاع أن يسلم الطفل الرضيع إلى المرأة التي ترضعه يكون عندها كما كانت عادة العرب لأن النساء الحرائر لم يكن يرضين بترك بيوتهن والانتقال إلى بيوت آل الأطفال الرضعاء. كما جاء في خبر إرضاع محمد صلى الله عليه وسلم عند حليمة بنت وهب"[1].

و" قوله تبارك وتعالى: ﴿ناصِحُونَ﴾ أي : مخلصون، وأصل النصح: إخلاص الشيء من الشوائب، ومنه قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا ﴾ التحريم:8 أي: خالصة من الشوائب لله وحده، وهي هنا صادقة في قولها هذا.

[1] محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص 83 ، 84.

وقوله: ﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ الضمير في (له) يعود إلى هذا الطفل بلا ريب، ونصح أهل هذا البيت لموسى يعجب آل فرعون؛ لأنهم أحبوا هذا الطفل، ورغبوا في البحث عمن يكفله ويربيه على الوجه الأتم "[1].

وعلى الرغم من أن الضمير في (له) الظاهر فيه أنه ضمير موسى إلا أنه " قيل: لفرعون. ومن طريف ما يحكى: أنها لما قالت لهم ذلك استنكروا حالها وتفرسوا أنها قَرابتُه. فقالت: إنما أردت: وهم للملك ناصحون. فتخلصت منهم. قاله ابن جريج. قلت: وهذا يسمى عند أهل البيان (الكلام الموجه) "[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـــذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَـــذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَـــذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ (القصص 15)

تضمنت الآية ضميرا مستترا تقديره (هو) في محل رفع فاعل في قوله: (دخل)، وكذا في الفعلين (وجد) و(قال)، وهو في كل مرة يعود على نبي الله موسى عليه السلام.

وقوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـــذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَـــذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ ، فقد جاء في تفسيرها أن: " أحدهما من بني إسرائيل والآخر من القبط "[3]، وعليه تعود (الهاء) في كلمة (شيعته) على الرجل من بني إسرائيل قوم موسى، أما (الهاء) في كلمة (عدوه) فتعود على القبطي من قوم فرعون.

[1] محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم (سورة القصص)، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية المملكة العربية السعودية، ط1، 1436هـ، ص54.

[2] أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، د.ط، د.ت، ج 8 ص655.

[3] محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي، ج24، ص 233.

" والإشارتان في قوله: ﴿ هَـــذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَـــذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ تفصيل لما أجمل في قوله ﴿رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾ واسم الإشارة في مثل هذا لا يراعى فيه بعد ولا قرب "[1].

ولهذا لا يمكننا تحديد المرجع الذي تحيل إليه كلمة (رجلين) إلا بالعودة إلى سياق الكلام أو المقام الذي قيل فيه الخطاب.

و(الهاء) في (إنه) ضمير متصل في محل نصب اسم إن، كإشارة إلى الشيطان الرجيم " وجملة إنه عدو: تعليل، ولا يقدح في ذلك عصمته لكونه خطأ، ولكونه غير مقصود، وإنما عده من عمل الشيطان، وسماه: ظلما، واستغفر منه هضما لنفسه " [2]، فأقر موسى بأن الشيطان عدو لابن آدم، مضل عن سبيل الرشاد، ظاهر العداوة، وهذا العمل من موسى عليه السلام كان قبل النبوة.

وفي شاهد آخر يقول عز وجل: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّـــهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (القصص 30)

و" كلمة (نودي) مبينة للمجهول، فالذي ناداه هو الله، كما في آية أخرى: { إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى } النازعات: 16، فهنا حُذف الفاعل للعلم به؛ لأنه معلوم أن الذي ناداه هو الله، بدليل قوله بعد (إِنِّي أَنَا اللَّـــهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) القصص: 30 "[3].

فالضمير (أنا) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، يحيل إلى الله الواحد الأحد في سياق الآية، والملاحظ أنه ورد لينجز فعلا إخباريا يثبت صفة الربوبية لله تعالى بقوله: (أنا الله رب العالمين).

[1] محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص 88.

[2] محيي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط7، 1999م، م 5، ص 582.

[3] محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم (سورة القصص)، ص140.

ويقول جل في علاه: ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ (القصص 35)

ورد في الآية العنصر الإشاري الدال على المثنى (أنتما) في محل رفع مبتدأ، وهو كغيره من العناصر الإشارية التي لا يتحدد مرجعها إلا بالعودة إلى السياق الذي وردت فيه والضمير (أنتما) في هذا الموضع يشير إلى نبي الله موسى عليه السلام وأخيه هارون، ذلك أن موسى ناجى ربه كي يؤيده بأخيه فاستجاب الله تعالى لدعوة نبيه وزاده تفضلا بما لم يسأله " فاستجابة الدعوة الثانية بقوله (سنشد عضدك بأخيك)، واستجابة الأولى بقوله (فلا يصلون إليكما) والتفضل بقوله (ونجعل لكما سلطانا). وقد دل على ذلك ما تكلم به موسى عليه السلام من حجج في مجادلة فرعون كما في سورة الشعراء وهنا وما خاطب به بني إسرائيل مما حكي في سورة الأعراف. ولم يحك في القرآن أن هارون تكلم بدعوة فرعون على أن موسى سأل الله تعالى أن يحلل عقدة من لسانه كما في سورة طه، ولا شك أن الله استجاب له.

ومحل العبرة من هذا الجزء من القصة التنبيه إلى أن الرسالة فيض من الله على من اصطفاه من عباده وأن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم كرسالة موسى جاءته بغتة فنودي محمد في غار جبل حراء كما نودي موسى في جانب جبل الطور، وأنه اعتراه من الخوف مثل ما اعترى موسى، وأن الله ثبته كما ثبت موسى، وأن الله يكفيه أعداءه كما كفى موسى أعداءه"[1].

وفي موضع آخر يقول عز وجل: ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَـٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾ (القصص 40، 41، 42)

[1] محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص117، 118.

تبين الآيات الكريمة كيف تكون عاقبة الظالمين في الدنيا والآخرة، حيث كان مصيرهم الغرق في الدنيا ويوم القيامة لا ينصرون بسبب كفرهم وتكذيبهم لرسول ربهم، وإصرارهم على المعصية، فيكون جزاؤهم البعد عن رحمة الله تعالى.

" وقوم فرعون وفرعون وإن ساروا إلى البحر باختيارهم في طلب بني إسرائيل فإن ما ضمهم من القدر السابق، وإغراقهم في البحر هو نبذ الله إياهم، و(جعل) هنا بمعنى صيّر أي صيرناهم (أئمة) قدوة للكفار يقتدون بهم في ضلالتهم " [1]. و(الهاء) في (نبذناهم، جعلناهم أتبعناهم) ضمير متصل في محل نصب مفعول به، يشير إلى هؤلاء القوم الظالمين، الذين هم فرعون وجنوده.

فنجد أن الله تعالى ذكر فرعون وجنوده عند الإشارة الأولى في بداية الآيات، ثم استعمل الضمير المتصل (الهاء) في الإشارات التالية في ما يعرف بالإشارة العائدية، لغرض تجنب التكرار، ورفع الالتباس.

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَـــؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ (القصص 62، 63)

أي " واذكر حالهم يوم يناديهم الله، ونداؤه إياهم يحتمل أن يكون بواسطة وبغير واسطة (فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ) أي على زعمكم. وهذا الاستفهام على جهة التوبيخ والتقريع، و(الشركاء) هم من عبدوه من دون الله، من ملك، أو جن، أو إنس، أو كوكب، أو صنم أو غير ذلك ومفعولا (تزعمون) محذوفان. أحدهما: العائد على الموصول، والتقدير (تزعمونهم شركاء) ولما كان هذا السؤال مسكتا لهم، إذ تلك الشركاء التي عبدوها

[1] محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط1، 1993م، ج7، ص 115.

مفقودون، هم أوجدوهم في الآخرة حادوا عن الجواب إلى كلام لا يجدي، (قال الذين حق عليهم القول) أي الشياطين وأئمة الكفر ورؤوسه"[1].

ورد في الآية الضمير (إيانا) في محل نصب مفعول به، والذي يعود على الشياطين وأئمة الكفر،" وتقديم (إيانا) على (يعبدون) دون أن يقال يعبدوننا للاهتمام بهذا التبرؤ "[2].

فاستعمل الضمير المنفصل (إيانا) بدل الضمير المتصل (نا) في (يعبدوننا) قصد التركيز على تنصل دعاة الكفر من ولاية ونصرة المشركين لهم، وادعائهم بأنهم ما كانو يعبدونهم وإنما كانوا يعبدون الشياطين.

ومن الفوائد المستخلصة من الآيات أن المشركين لا يستفيدون من شركائهم شيئا هم أحوج ما يكونون إليه وذلك يوم القيامة وكذا التوبيخ لهؤلاء الذين يدعون مع الله إلها آخر فإن في هذا – لاشك – توبيخا و تقريعا لهم يوم القيامة وأن أمر الله للمشركين أن يدعوا شركاءهم في الآخرة ليس من باب التكليف، وإنما الغرض التحدي، وإظهار عجز هذه الأصنام، وهذا هو الظاهر[3].

من خلال الآيات نلاحظ أن الضمائر في (سورة القصص) مرجعها أحيانا جماعة المتكلمين، وأحيانا جماعة المخاطَبين، وأحيانا المثنى، وأحيانا المتكلم المفرد...، دون تعيين شخص معين، ولذلك فمعناها يتغير في كل موقع من الخطاب، حسب السياق الذي ترد فيه ولهذا لا يمكننا تحديد مرجعها إلا بالعودة للسياق.

2 – أسماء الإشارة: وهي: " ما وضع لمشار إليه وهي خمسة (ذا) للمذكر، ولمثناه (ذان) و(ذين)، وللمؤنث (تا) و(تي) و(ته) و(ذه) و(ذي)، ولمثناه (تان) و(تين)، ولجمعهما

[1] محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط، ج7، ص 123.

[2] محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص 159.

[3] محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم (سورة القصص)، ص 292.

(أولاء) مدا وقصرا، ويلحقها حرف التنبيه، ويتصل بها حرف الخطاب، وهي خمسة في خمسة فيكون خمسة وعشرين، وهي ذاك إلى ذاكن، وكذلك البواقي، ويقال ذا للقريب، وذلك للبعيد وذاك للمتوسط، وتلك وذانك وتانك مشددتين، وأولائك مثل ذلك، وأما ثَم وهنا وهَنا فللمكان خاصة "[1].

ومما ورد منها في سورة القصص قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـــذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَـــذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَـــذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ (القصص 15)

تضمنت الآية الكريمة إسم الإشارة (هذا) في ثلاثة مواضع: (هذا من شيعته)، (هذا من عدوه)، (هذا من عمل الشيطان)، وقد جاء في تفسيرها أن: " (هذا من شيعته) أي ممن شايعه على دينه وهو الإسرائيلي، قيل: وهو السامري. (وهذا من عدوه) أي من القبط، وقيل اسمه (فاتون)، وهذا حكاية حال، وقد كانا حاضرين حالة وجدان موسى لهما، أو لحكاية الحال، عبر عن غائب ماض باسم الإشارة الذي هو موضوع للحاضر، وقال المبرد: العرب تشير بهذا إلى الغائب، قال جرير:

هَذَا ابْن عَمي فِي دِمشْق خَليفَة لَو شِئت سَاقَكم إِلي قَطينا "[2].

فكان المرجع في الإشارة الأولى هو الرجل من بني إسرائيل أو هو السامري كما قيل أما في الإشارة الثانية فكان القبطي.

" والإشارة بهذا إلى الضربة الشديدة التي تسبب عليها الموت أو إلى الموت المشاهد من ضربته، أو إلى الغضب الذي تسبب عليه موت القبطي. والمعنى: أن الشيطان أوقد غضبه حتى بالغ في شدة الوكز. وإنما قال موسى ذلك لأن قتل النفس مستقبح في الشرائع

[1] رضي الدين محمد بن حسن: شرح الرضي على الكافية، ج2، ص 184 ، 185.
[2] محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط، ج7، ص 104، 105.

البشرية فإن حفظ النفس المعصومة من أصول الأديان كلها. وكان موسى يعلم دين آبائه لعله بما تلقاه من أمه المرأة الصالحة في مدة رضاعه وفي مدة زيارته إياها " [1].

فكانت الإشارة إلى العائد وهو العمل الذي قام به موسى – عليه السلام – والذي أدى إلى موت القبطي، بهدف إنكاره واستقباحه في نفس المتلقي لغرض التنفير منه، فنسبه إلى الشيطان.

ويقول عز وجل في موضع آخر: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّـهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (القصص 27)

" والإشارة في قوله (هَاتَيْنِ) إلى المرأتين التين سقى لهما إن كانتا حاضرتين معا دون غيرهما من بنات شعيب لتعلق القضية بشأنهما، أو تكون الإشارة إليهما لحضورهما في ذهن موسى باعتبار قرب عهده بالسقي لهما إن كانت الأخرى غائبة حينئذ "[2].

فعرض شعيب على موسى– عليهما السلام– تزويجه احدى ابنتيه اللتين سقى لهما على أن يكون أجيرا له في رعي ماشيته.

" وقوله: (هَاتَيْنِ) اسم إشارة لتعيين البنتين، وقد يكون معنى ذلك أن له بنات أخريات لأن الإشاة تثبت مَن عَدَاهُما، أو أن المعنى أن موسى عليه الصلاة والسلام قد لا يعلم أن هاتين البنتين له، وهذا هو الأقرب.

وأما تعيينهما بالإشارة، فلئلا يتوهم المخاطب أن له بنات أخريات، وليس المعنى أنه يعين هاتين ليخرج البقية "[3]

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص 90.

[2] المرجع نفسه: ص 106.

[3] محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم، ص 112.

إذا فالعنصر الإشاري الذي ورد في الآية الكريمة: (هاتين) مرجعه بنتي شعيب عليه السلام اللتان سقى لهما موسى عليه السلام، والغرض من الإشارة هو تحديد البنتين لئلا يتوهم المخاطب – وهو موسى عليه السلام – وجود بنات أخريات، فكان الهدف من الإشارة هو الحصر.

ويقول تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَـــؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ (القصص 62، 63)

" يعنون: أنا لم نغو إلا باختيارنا، لا أن فوقنا مغوين أغوونا بقسر منهم وإلجاء. أو دعونا إلى الغي وسولوه لنا، فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم؛ لأن إغواءنا لهم لم يكن إلا وسوسة وتسويلا لا قسرا وإلجاء، فلا فرق إذا بين غينا وغيهم. وإن كان تسويلنا داعيا لهم إلى الكفر قد كان في مقابلته دعاء الله لهم إلى الإيمان بما وضع فيهم من أدلة العقل، وما بعث إليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر" [1].

واسم الإشارة في الآية (هؤلاء) يعود على المشركين الذين كفروا بالله عز وجل واتبعوا أئمة الكفر والغواية، الذين تبرؤوا منهم يوم القيامة حيث " ابتدأوا جوابهم بتوجيه النداء إلى الله بعنوان أنه ربهم، نداء أريد منه الاستعطاف بأنه الذي خلقهم اعترافا منهم بالعبودية وتمهيدا للتنصل من أن يكونوا هم المخترعين لدين الشرك فإنهم إنما تلقوه عن غيرهم من سلفهم والإشارة بـــ: (هؤلاء) إلى بقية المنادين معهم قصدا لأن يتميزوا عمن

[1] الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، ج4، ص 519.

سواهم من أهل الموقف وذلك بإلهام من الله ليزدادوا رعبا، وأن يكون لهم مطمع في التخليص و(الذين أغوينا) خبر عن اسم الإشارة وهو اعتراف بأنهم أغووهم" [1].

ومنه يتضح أن الهدف من الإشارة بـــ (هؤلاء) في الآية الكريمة، هو الكشف عن بقية المنادين الذين كانوا يدعون مع الله إله آخر، وتمييزهم عن غيرهم.

3 – النداء:" يعني الصياح والدعاء، فالمقصود بالنداء الإقبال، أو تصويتك لمن تريد إقباله عليك لتخاطبه، أو استدعاء مطلوب من مخاطب، أو من هو في تقدير مخاطب باسمه بواسطة حروف موضوعة في اللغة لهذا المدلول.

أما المنادى فهو المنادى عليه، فاللفظ اسم مفعول من الفعل: نادى عليه. ومعناه الصرفي: متابعة النداء وموالاته" [2].

وقد ورد النداء في سورة القصص، وأغلبه موجه إلى نبي الله موسى – عليه السلام–

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّـــهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ (القصص 30، 31)

" وجاء في طه (نودي يا موسى أني أنا ربك) طه: (11، 12) وفي النمل (نودي أن بورك من في النار) النمل: (8) وهنا (نودي من شاطىء) ولا منافاة، إذ حكى في كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك النداء. والجمهور على أنه تعالى كلمه في هذا المقام من غير واسطة، وقال الحسن: ناداه نداء الوحي، لا نداء الكلام." [3]

[1] محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 157، 158.
[2] إبراهيم إبراهيم بركات: النحو العربي، ج4، ص 4.
[3] محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط، ج7، ص 112.

فكان مرجع الإشارة هنا بـــ: (ياء) النداء إلى موسى – عليه السلام – عندما كلمه الله عز وجل، لإنزال الوحي عليه، وتبليغه الرسالة.

4- الأسماء الموصولة:

ومثالها قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُ ونَ ﴾ (القصص5، 6)

" والمن: الإنعام، وجاء مضارعه مضموم العين على خلاف القياس.

و ﴿ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ هم الطائفة التي استضعفها فرعون. والأرض هي الأرض في قوله: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ "[1].

فالإشارة بالاسم الموصول (الذين) هنا، تعود على الطائفة التي استضعفها فرعون وطغى، وتجبر عليها، والسؤال هنا: هل المقصود بالذين استضعفوا بني اسرائيل فقط، أم عموم أهل مصر الذين استضعفهم فرعون؟

والإجابة أن: " المراد هنا كل الذين استضعفهم فرعون، فقد كانوا مضطهدين، ولذلك أراد الله أن يمن عليهم بالهداية والإيمان والإمامة، وكذلك بميراثهم لفرعون وجنوده، وهذا كله في المستقبل؛ لأنه أتى بالفعل المضارع (نريد) الذي يدل على المستقبل، أي: نريد أن نمن عليهم مستقبلا "[2].

إذا فمرجع الإشارة في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ هو كل من اضطهدهم فرعون وتجبر عليهم، سواء أ من بني إسرائيل أم من غيرهم، بهدف تحديد

[1] محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص 70.

[2] محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن، تفسير القرآن الكريم (سورة القصص)، ص 14،15.

الفئة المستضعفة وبيان نصرة الله تعالى لها ولو بعد حين. وكذا بيان النعم التي خصها بها الله تعالى بأن جعلهم أئمة، وجعلهم وارثين لملك فرعون، وكذا التمكين لهم في الأرض.

ثالثا: الإشاريات الزمانية:

لعنصر الزمان أهمية كبيرة في بناء تصور السياق وتحصيل المعنى، إذ يؤثر بشكل مباشر على الاختيارات اللغوية للمتكلمين، فلا يمكن للسامع استشفاء الدلالات والمعاني التي تحملها العناصر الإشارية الزمانية إلا بالعودة إلى زمن التلفظ، أو الزمن الذي قيل فيه الخطاب ولا يتم هذا إلا بالرجوع إلى السياق دائما.

وقد وردت في سورة القصص العديد من العناصر الإشارية الدالة على الزمن منها:

قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـــذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَـــذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَـــذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ (القصص 15)

" وعلى حين غفلة: حال من المدينة، أو: من فاعل دخل، أي: مختلسا، ومن أهلها: صفة لغفلة، قيل: كان الوقت بين العشاءين، وقيل: وقت القائلة، وقيل: يوم عيد، ومعنى (على) هنا: الظرفية، أي: على حين "[1] .

" وقال بعض العلماء: المراد على حين غفلة زمنا، يعني: أنهم في زمن يغفل الناس فيه وبعضهم يقول إنهم نسوا موسى وقصته، وطال الزمن... ولكن المعنى الأول أظهر، وهو أنه دخلها في وقت أهلها غافلون، ولا يتعين أن يكون وقت القيلولة، الذي قد يكون بالليل، أو في المغرب " [2].

[1] محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، م5، ص 582.

[2] محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم (سورة القصص)، ص 70، 71.

وفصل الزمخشري في تفسير الآية فقال: " المدينة: مصر. وقيل: مدينة منف من أرض مصر. وحين غفلتهم: ما بين العشاءين. وقيل: وقت القائلة. وقيل: يوم عيد لهم هم مشتغلون فيه بلهوهم. وقيل لما شب وعقل أخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم، فأخافوه، فلا يدخل قرية إلا على تغفل. وقرأ سيبويه: فاستعانه ﴿ مِن شِيعَتِهِ ﴾ ممن شايعه على دينه من بني إسرائيل. وقيل: هو السامري ﴿ مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ من مخالفيه من القبط، وهو فاتون"[1].

فجاء في التعبير القرآني (على حين غفلة) إشارة زمنية أو عنصرا إشاريا يدل على عائد زمني وهو الوقت الذي يغفل فيه أهل تلك المدينة، سواء أكان وقت القيلولة أو بين العشاءين أو وقت عيد كما تقدم.

ولا بد من وجود هدف من هذا التعبير فحاشا لله أن يكون استعماله في هذا الموضع بالذات عبثا، " والمقصود من ذكر هذا الوقت الإشارة إلى أن قتله القبطي لم يشعر به أحد تمهيدا لقوله بعد ﴿ قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ ومقدمة لذكر خروجه من أرض مصر "[2].

وفي موضع آخر يقول تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ (القصص 18)

" أي أصبح خائفا من أن يطالب بدم القبطي الذي قتله وهو يترقب، أي يراقب ما يقال في شأنه ليكون متحفزا للاختفاء أو الخروج من المدينة لأن خبر قتل القبطي لم يفش أمره لأنه كان في وقت تخلو فيه أزقة المدينة كما تقدم، فلذلك كان موسى يترقب أن يظهر أمر القبطي المقتول"[3].

[1] الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، ج4، ص 488.
[2] محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص 88.
[3] المرجع نفسه: ص 93.

وفي الآية الكريمة زمن نحوي في قوله تعالى: (فأصبح) اقترن بفعل ماض، "ومعنى أصبح أي: دخل في الصباح، يعني: بات ليلته، ولكنه في صباحها أصبح ﴿ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾"[1].

فكانت الإشارة في (أصبح) إلى الصباح من اليوم الموالي لليوم الذي قَتل فيه موسى ذلك القبطي، فدل العنصر الإشاري (أصبح) على الزمن الذي انتاب فيه الخوف موسى – عليه السلام –

كما تضمنت الآية عنصرا إشاريا زمنيا آخر في قوله عز وجل: (بِالْأَمْسِ) " و(بالأمس) يعني اليوم الذي قبل يوم الاستصراخ "[2].

" والتعريف في (الأمس) عوض عن المضاف إليه، أي بأمسه إذ ليس هو أمسا لوقت نزول الآية " [3]، وهنا تتجلى دقة التعبير القرآني وحسن اختياره للألفاظ وبراعته في إيصال المعنى ولا عجب فهو كلام الله جل في علاه.

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّـــهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (القصص 27)

فسرها محمد بن صالح العثيمين بأن " قوله تعالى: (ثماني حجج) أي: ثماني سنين وهو جمع حِجة، وقوله تعالى: (فإن أتممت عشرا)، أي: رعي عشر سنين، وقوله تعالى: (فمن عندك) التمام، وليس بواجب، أخبره أنه يريد أن يزوجه إحدى ابنتيه، ويكون المهر أن يرعى الغنم ثماني سنين.

[1] محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم (سورة القصص)، ص 80.

[2] محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط، ج7، ص105.

[3] محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص 94.

ولكن من أين يعرف أن المراد رعي الغنم؛ إذ قد يقول: تأجرني نفسك لأجل أن تكون بناء عندي، أو حراثا، أو ما أشبه ذلك؟

والجواب: أنه بفهم من سؤال البنات، وسياق القصة، عندما قالت إحداهما: ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ والعمل الذي أمامه الآن هو رعي الغنم فعرف بذلك أن صاحب مدين أراد أن يستأجر موسى – عليه الصلاة والسلام – في رعي الغنم ثماني سنوات؛ فإن أتم عشرا، فمن عنده، يعني: السنتان تكونان تبرعا، والعقد على ثماني سنوات"[1].

" والحجج اسم جمع حجة بكسر الحاء وهي السنة، مشتقة من اسم الحج لأن الحج يقع كل سنة وموسم الحج يقع في آخر شهر من السنة العربية... وظاهر الآية أيضا أن الإجارة المذكورة جعلت مهرا للبنت."[2]

ورد في الآية الكريمة عناصر إشارية زمنية وهي: (ثماني حجج)، (عشرا).

والمراد بالحجج الثمانية هنا هو السنوات التي سيقضيها موسى عند صاحب مدين أجيرا يرعى غنمه، مقابل تزويجه إحدى ابنتيه.

إذا فالعائد في الإشارة الزمنية (ثماني حجج) وكذلك في (عشرا) هو المدة التي قضاها موسى في العمل أجيرا عند صاحب مدين، فكان الهدف من الإشارة الزمنية هنا هو بيان المهر الذي طلبه صاحب مدين من موسى في مقابل تزويجه إحدى ابنتيه.

وبالإضافة إلى ما سبق، فقد ورد في السورة العديد من الظروف الزمانية المبهمة التي دلت على زمان غير محدد أو معين، والتي لا نستشف معناها إلا من خلال العودة للسياق الذي حدث فيه الخطاب، منها قوله تعالى:

---

[1] محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم (سورة القصص)، ص 112.

[2] محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص 107.

﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَـٰكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَـٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (القصص 44، 45، 46)

" لما قص الله تعالى من أنباء موسى وغرائب ما جرى له من الحمل به في وقت ذبح الأبناء، ورميه في البحر في تابوت، ورده إلى أمه، وتبني فرعون له، وإيتائه الحكم والعلم وقتله القبطي، وخروجه من منشئه فارا، وتصاهره مع شعيب، ورعيه لغنمه السنين الطويلة وعوده إلى مصر، وإضلاله الطريق، ومناجاة الله له، وإظهار تينك المعجزتين العظيمتين على يديه وهي العصا واليد، وأمره بالذهاب إلى فرعون، ومحاورته معه، وتكذيب فرعون وإهلاكه وإهلاك قومه، والإمتنان على موسى بإيتائه التوراة، وأوحى تعالى بجميع ذلك إلى محمد رسوله – صلى الله عليه وسلم – ذكره بإنعامه عليه بذلك، وبما خصه من الغيوب التي كان لا يعلمها لا هو ولا قومه، فقال: ﴿ مَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ ﴾ و(الأمر) قيل: النبوة والحكم الذي أتاه الله موسى، وقيل: الأمر أمر محمد عليه السلام أن يكون من أمته، وهذا التأويل يلتئم معه ما بعده من قوله ﴿ وَلَـٰكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا ﴾ ، وقيل: (الأمر) هلاك فرعون بالماء"[1].

تضمنت الآيات السابقة عنصرا إشاريا زمانيا مكررا يكمن في (إذ)، حيث أريد بها في الأولى الوقت الذي قضى فيه الله تعالى إلى موسى أمر النبوة، أما في الثانية فدلت على الوقت الذي كلم فيه موسى – عليه السلام – ربه .

يقول الزمخشري "﴿ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ يريد مناداة موسى عليه السلام ليلة المناجاة وتكليمه "[2].

[1] محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط، ج7، ص 116.

[2] الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، ج4، ص 510.

رابعا: الإشاريات المكانية:

قال تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (القصص 10، 11)

ورد في الآية الكريمة إشارة مكانية في قوله تعالى: (عن جنب) للدلالة على موضع الحال من فاعل بصرت، أي بصرت به مستخفية وهي كائنة عن جن ب، و" يقال بصرت به عن جنب وعن جنابة، بمعنى: عن بعد. وقرىء: عن جَانب، وعن جُنب، والجَنْبُ: الجانب. يقال: قعد إلى جنبه وإلى جانبه، أي: نظرت إليه مزورة متجانفة مخاتلة. وهم لا يحسون بأنها أخته، وكان اسمها مريم" [1].

وقيل: " معنى (عن جنب) عن شوق إليه، حكاه أبو عمرو بن العلاء، وقال هي لغة جذام يقولون: جَنَبْتُ إليك أي اشتقت، وقال الكرماني (جنب) صفة لموصوف محذوف، أي: عن مكان جُنُب يريد بعيد، وقيل: عن جَانِبٍ لأنها كانت تمشي على الشط (وهم لا يشعرون) أنها تقص، وقيل: (لا يشعرون) أنها أخته، وقيل (لا يشعرون) أنه عدو لهم... وقال قتادة: معنى (عن جنب) أنها تنظر إليه كأنها لا تريده" [2].

فبعد أن اطمأن قلب أم موسى لما أُلهمته من إلقائه في اليم، طلبت من أخته أن تتتبع أخباره وتنظر أين يلقيه اليم، ومتى يستخرج منه، فأخذت تراقبه من بعيد كي لا يفتضح أمرها ويعرف فرعون وجنوده بأمرها، فدلت اللفظة الإشارية (عن جنب) على الصفة التي كانت (مريم) تقص بها أثر أخيها، وكذا على المكان الذي كانت فيه وهو شط النهر.

[1] الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، ج4، ص 486.
[2] محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط، ج7، ص 102، 103.

" وبصُر بالشيء صار ذا بصر به، أي باصرا له فهو يفيد قوة الإبصار، أي قوة استعمال حاسة البصر وهو التحديق إلى المُبصر، فـــ (بصُر) أشد من (أبصر)" [1]. فكانت أخت موسى شديدة الحرص على تقصي أثره .

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (القصص 22)

" وتلقاء: أصله مصدر على وزن تفعال بكسر التاء، وليس له نظير في كسر التاء إلا تمثال، وهو بمعنى اللقاء و المقاربة. وشاع إطلاق هذا المصدر على جهته فصار من ظروف المكان التي تنصب على الظرفية. والتقدير : لما توجه جهة تلاقي مدين، أي جهة تلاقي بلاد مدين... و أرض مدين واقعة على الشاطئ الغربي من البحر الأحمر " [2].

تضمنت الآية عنصرا إشاريا مكانيا تمثل في قوله عز وجل: (تلقاء) والذي كان مرجعه جهة تلاقي مدينة مدين، فدل على مكان أو رقعة جغرافية معينة، هي الشاطىء الغربي من البحر الأحمر.

ومن الجدير بالذكر أن: " الناس اختلفوا في قوله (ولما توجه تلقاء مدين) فقال بعضهم إنه خرج وما قصد مدين ولكنه سلم نفسه إلى الله تعالى وأخذ يمشي من غير معرفة فأوصله الله تعالى إلى مدين، و هذا قول ابن عباس، وقال آخرون لما خرج قصد مدين لأنه وقع في نفسه أن بينهم و بينه قرابة لأنهم من ولد مدين بن إبراهيم عليه السلام، وهو كان من بني إسرائيل لكن لم يكن له علم بالطريق بل اعتمد على فضل الله تعالى، ومن الناس من قال بل جاءه جبريل عليه السلام، وعلمه الطريق" [3].

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص 83.

[2] المرجع نفسه، ص97 ،98.

[3] محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي، ج24، ص 238.

وكل تأويل من هذه التأويلات يوحي بأن الهدف أو الغاية من توظيف هذا العنصر الإشاري هنا، هو: بيان الوجهة التي قصدها موسى – عليه السلام –عند خروجه من مصر.

وفي مثال آخر لظروف المكان يقول عز وجل:

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (القصص 23، 24)

" (ولما ورد ماء مدين) أي وصل إليه. والورود بمعنى الوصول إلى الشئ، وبمعنى الدخول فيه، قيل: و كان هذا الماء بئرا، و(الأمة) الجمع الكثير، ومعنى (عليه) أي على شفيره و حاشيته، (يسقون) يعني مواشيهم (ووجد من دونهم) أي من الجهة التي وصل إليها قبل أن يصل إلى الأمة، فهما من دونهم بالإضافة إليه، قال ابن عطية، وقال الزمخشري: في مكان أسفل من مكانهم" [1].

تضمنت الآية الكريمة عنصرا إشاريا مكانيا، متمثلا في لفظة (عليه) التي يمكن تحديد مرجعها من سياق التخاطب، فهي تعود على شفير أو حاشية البئر الموجودة بمدينة مدين.

ومن الفوائد المستقاة من الآية الكريمة: " أنه لا ينبغي أن يحكم على الأمور إلا بعد معرفة الأسباب، فإن موسى لم يحكم على المرأتين بأي حكم إلا بعد أن قال: (مَا خَطْبُكُمَا) يعني: لمذا تذودان غنمكما عن السقي؟ ولم يحكم بأي حكم على هذا الأمر، فسألهما" [2].

[1] محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط، ج7، ص 108.

[2] محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم، ص 91.

ويقول عز وجل: ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّـــهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾(القصص 29، 30)

وردت الإشارة المكانية الأولى بقوله تعالى: (من جانب الطور) باستعمال اسم الإشارة (جانب) الذي يدل على مكان معين.

وقوله تعالى: " ﴿ مِن جَانِبِ الطُّورِ ﴾ بالضم: اسمُ جَبَل، وجانب الشيء: جهته، أي من جهة الطور" [1].

فالإشارة المكانية (جانب) إذا تعود على المكان جهة جبل الطور، فهو مرجعها، وذلك لتحديد المكان بدقة، أين ترك موسى أهله.

وكانت الإشارة المكانية الثانية في قوله تعالى: (الواد الأيمن)، " و(الأيمن) يحتمل أن يكون صفة للشاطىء، وللوادي، على معنى اليمن والبركة، أو (الأيمن) يريد المعادل للعضو الأيسر، فيكون ذلك بالنسبة إلى موسى، لا للشاطىء، ولا للوادي، أي (أيمن موسى في استقباله حتى يهبط الوادي) أو بعكس ذلك" [2].

" والشاطىء ضفة الوادي والنهر أي حافته وطرفه، وكذلك الشط والسيف والساحل كلها بمعنى. وجمع الشاطىء: أشطاء قاله الراغب. وشاطأت فلانا: ماشيته على الشاطىء"[3].

[1] محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم، ص 135.
[2] محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط، ج7، ص 111.
[3] أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج8، ص 669.

وبذلك يكون مرجع (الأيمن) هنا محتملا عدة دلالات: فإما أن يعود على الشاطىء أو الوادي، وإما أن يكون على معنى اليمن والبركة، وإما أن يكون المقصود به يمين موسى.

وفي ذلك يقول صاحب التحرير والتنوير" وأما جعله بمعنى الأيمن لموسى فلا يستقيم مع قوله تعالى: (وواعدناكم جانب الطور الأيمن) فإنه لم يجر ذكر لموسى هناك"[1].

فيرى أن: " وصف الشاطىء بالأيمن إن حمل الأيمن على أنه ضد الأيسر فهو أيمن باعتبار أنه واقع على يمين المستقبل القبلة على طريقة العرب من جعل القبلة هي الجهة الأصلية لضبط الواقع وهم ينعتون الجهات باليمين واليسار يريدون هذا المعنى قال أمرؤ القيس:

عَلَى قَطَن بالشَّيْم أيمُن صوبه وأيسره على الستار فيذبل

وعلى ذلك جرى اصطلاح المسلمين في تحديد المواقع الجغرافية ومواقع الأرضين فيكون الأيمن يعني الغربي للجبل، أي جهة مغرب الشمس من الطور.

ألا ترى أنهم سموا اليمن يمنا لأنه على يمين المستقبل باب الكعبة وسموا الشام شاما لأنه على شام المستقبل لبابها، أي على شماله، فاعتبروا استقبال الكعبة، وهذا هو الملائم لقوله الآتي (وما كنت بجانب الغربي)" [2].

ومنه فإن الإشارة المكانية في (الأيمن) تعود على يمين المستقبل للقبلة، على اعتبارها الجهة الأصلية لضبط المواقع، وذلك بهدف تحديد المكان الذي نودي منه موسى عليه السلام

[1] محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص 113.

[2] المرجع نفسه، ص 112، 113.

خاتـــمـــة

خاتمة

وفي الأخير تم التوصل إلى مجموعة من النتائج وهي:

- ✓ قدمت التداولية بعدا جديدا في دراسة اللغة لم تشهده النظريات السابقة لها، ذلك أنها ركزت على كافة عناصر العملية التواصلية من متكلم ومستمع، ومختلف الظروف الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية، مما ساعد على تخطي العديد من العوائق التي تعترض فهم العملية التواصلية.
- ✓ الإشاريات هي علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب، وفي سورة القصص نوعين من الضمائر التي تشير إلى الذات الإلهية وهي: المفرد المتكلم، وجمع المتكلم

أما بالنسبة للنداء فكان أغلبه موجها إلى موسى – عليه السلام –

- ✓ تتنوع أدوات الإشارة الشخصية في سورة القصص، فنجدها أحيانا بالضمائر (المنفصلة منها والمتصلة) ، وأحيانا بالنداء، وغيرها من الضمائر الدالة على الشخص.
- ✓ لعنصري الزمان والمكان أهمية قصوى في بناء تصور السياق وتحصيل المعنى، إذ إنهما يؤثران بشكل مباشر على الاختيارات اللغوية للمتكلمين، ولهذا لا يمكن للسامع تحصيل الدلالات والمعاني التي تحملها العناصر الإشارية (الزمانية أو المكانية) إلا بالعودة إلى السياق.
- ✓ يختلف المرجع الذي تحيل إليه الضمائر، فنجدها أحيانا تمثل جماعة المتكلمين وأحيانا جماعة المخاطبين، وأحيانا أخرى المثنى، أو المفرد... دون تعيين، لذلك فمعناها يتغير بتغير موقعها في الخطاب حسب السياق الذي ترد فيه.
- ✓ نلاحظ من خلال الآيات دقة التعبير بالإشاريات المكانية عن الأماكن التي قصدها موسى ــ عليه السلام –خلال رحلته، ولا عجب فهو كلام البارىء عز وجل.
- ✓ ساعدت الإشاريات الزمانية على تحديد زمان وقوع الأحداث والوقائع المخبر عنها بدقة، مما أدى إلى سهولة في استجلاء وفهم معاني القرآن الكريم.
- ✓ لكل عنصر إشاري وظيفة معينة يؤديها داخل السياق الذي يرد فيه، وهذه الوظيفة تختلف من عنصر لآخر، ومن سياق كلامي لآخر.

خاتمة

- ✓ يحتاج الضمير إلى ما يزيل إبهامه، فإن كانت ضمائر الحضور تتضح بأصحابها (متكلم ــ مخاطب) فإن ضمائر الغياب تحتاج إلى ما يفسرها داخل التركيب، وهذا ما تتيحه لنا العودة إلى السياق أو مقام الخطاب.
- ✓ تغلب على سورة القصص الضمائر المستترة التي تدرك بالعقل ويستنبط معناها من خلال السياق.
- ✓ تسهم العناصر الإشارية بمختلف أنواعها بطريقة مباشرة في اتساق النص وانسجامه وترابط أجزائه.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

المصادر والمراجع:

-إبراهيم إبراهيم بركات: النحو العربي، دار النشر للجامعات، مصر، 2007م.

-ابن الناظم: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 1، 2000م.

-ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1979م، ج2.

-ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، د.ط، د.ت.

-أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج ،درب سيدنا، الدار البيضاء – المغرب ،ط 1 ،2006م.

-أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1998م.

-أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مكتبة العبيكان، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1، 1998م.

-أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط دار القلم، د.ط، د.ت.

-اسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، 1990م.

-الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي بيروت – لبنان، ط1، 1993م.

-آن روبيل وجاك موشلار: القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة أساتذة، دار سيناترا، تونس، د.ط، 2010م.

-أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب، 1991م.

-بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط 1 2010م.

-جورج يول: التداولية، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، بيروت – لبنان، ط1 2010م.

-حافظ إسماعيلي علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط2، 2014م.

-خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم بيت الحكمة، ط1، 2009م.

-رضي الدين محمد بن حسن: شرح الرضي على الكافية، تصحيح: يوسف حسن عمر دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط2، 1996م.

-روبرت ديبوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ط1، 1998م.

-صابر الحباشة: التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، سوريا دمشق – سوريا، د.ط، 2008م.

-طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط2، د.ت.

-عالية صالح: اللغة العربية (1)، مهارات الاتصال، دار وائل، الأردن – عمان، ط 1 2009م.

-عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط 2 1986م.

-عبد العال سالم مكرم: تطبيقات نحوية وبلاغية، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط 2 1992م.

-عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، الكتاب الجديد، بيروت – لبنان ط1، 2004م.

-عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، دار نهى، صفاقس- تونس، ط1 2011م.

-فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار سورية، ط1، 2007م.

-محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، د.ط 1984م.

-محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي، دار الفكر، ط1، 1981م.

-محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم ، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية المملكة العربية، السعودية، ط1، 1436ه.

-محمد بن صالح العثيمين: شرح ألفية ابن مالك، مكتبة الرشد، الرياض- السعودية، ط 1 1434هـ.

-محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1993م.

-محمد محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، بيروت – لبنان ط2، 2007م.

- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية د.ط، 2002م.

-محمود طلحة: تداولية الخطاب السردي، تقديم: مسعود صحراوي، عالم الكتب الحديث إربد – الأردن، ط1، 2012م.

-محيي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط7 1999م.

-مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت – لبنان، ط 1 2005م.

-منير محمود المسيري: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، مكتبة وهبة، القاهرة – مصر، ط1، 2005م.

المجلات والدوريات:

-باديس الهويمل: التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، العدد السابع، 2011م.

فهرس الآيات

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ مَّا أَفَاءَ اللَّـــهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّـــهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّـــهَ إِنَّ اللَّـــهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾	07	الحشر	07
﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّـــهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّـــهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾	104	آل عمران	08
﴿ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ﴾	33	البقرة	32
﴿ يَا أَرضُ ابلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَماء أَقْلِعِي ﴾	44	هود	32
﴿ الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾	71	البقرة	36
﴿ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ ﴾	18	النساء	36
﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذ الأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِم ﴾	71	غافر	36
﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَد نَصَرَهُ اللَّـــهُ إِذ أَخرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثنَينِ إِذ هُما فِي الغارِ إِذ يَقولُ لِصاحِبِهِ لا تَحزَن إِنَّ اللَّـــهَ مَعَنا فَأَنزَلَ اللَّـــهُ سَكِينَتَهُ عَلَيهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنودٍ لَم تَرَوها وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفلى وَكَلِمَةُ اللَّـــهِ هِيَ العُليا وَاللَّـــهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	40	التوبة	36
﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾	133	البقرة	37
﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴾	27	الجاثية	37
﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّـــهِ ﴾	19	الانفطار	37
﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّـــهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّـــهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾	01	النصر	37
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾	01	الليل	37

﴿ والنجم إذا هوى ﴾	01	النجم	37
﴿ وَأَمَّا الَّذينَ سُعِدوا فَفِي الجَنَّةِ خالِدينَ فيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالأَرضُ﴾	108	هود	38
﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَـٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾	25	البقرة	38
﴿ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْض ﴾	40	النور	40
﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُم العَذَاب مِنْ فَوْقِهِمْ ومِنْ تَحت أَرْجُلِهم ﴾	55	العنكبوت	40
﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾	255	البقرة	40
﴿ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّـهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾	48	النساء	41
﴿ وَهـٰذا كِتابٌ أَنزَلناهُ مُبارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذي بَينَ يَدَيهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ القُرى وَمَن حَولَها ﴾	92	الأنعام	41
﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾	159	آل عمران	41
﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَـٰهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾	38	القصص	44
﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	09	القصص	46
﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾	12	القصص	47
﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَـٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾	15	القصص	49
﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّـهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾	30	القصص	50
﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾	35	القصص	50

﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَـٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾	42	القصص	51
﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَـٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾	63	القصص	52
﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَـٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾	15	القصص	54
﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّـهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	27	القصص	55
﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَـٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾	63	القصص	56
﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّـهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾	31	القصص	57
﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾	5-6	القصص	58
﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ	15	القصص	59

يَقْتَتِلَانِ هَـــذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَـــذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَـــذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾			
﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾	18	القصص	60
﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّـــهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	27	القصص	61
﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَـــكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَـــكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَـــكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾	46	القصص	63
﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	11	القصص	64
﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾	22	القصص	65
﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّـــهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾	30	القصص	67

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: الإشاريات مبحث تداولي

أولا: التداولية مفهومها وأهم مقارباتها:

1 – مفهوم التداولية 5

أ –لغة..... 6

ب–اصطلاحا..... 8

2 أهم المقاربات التداولية..... 13

أ – أفعال الكلام..... 13

ب – الافتراض المسبق..... 17

جـ – الاستلزام الحواري..... 18

د – الحجاج..... 19

ثانيا: الإشاريات مفهومها وأنواعها

1 – مفهوم الإشاريات..... 22

أ – لغة..... 22

ب – اصطلاحا..... 23

2 –أنواع الإشاريات..... 28

أ – الإشاريات الشخصية..... 28

ب – الإشاريات الزمانية..... 34

جـ – الإشاريات المكانية..... 39

الفصل الثاني: الإشاريات في سورة القصص.

أولا ـ التعريف بسورة القصص..... 43

ثانيا ـ الإشاريات الشخصية 46

ثالثا ــ الإشاريات الزمانية..... 59

رابعا –الإشاريات المكانية..... 64

خاتمة..... 70

قائمة المصادر والمراجع..... 73

فهرس الآيات..... 78

فهرس الموضوعات..... 83

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تناول أصناف الإشاريات (الشخصية، الزمانية، والمكانية) واستثمار آلياتها لمقاربة بعض النماذج في الخطاب القرآني (سورة القصص) ذلك أن هذا الأخير يشكل مدونة خصبة للدراسات التداولية، لما يتضمنه من قضايا لغوية وسياقية خاصة في الجانب القصصي منه، فكان البحث بعنوان"الإشاريات في سورة القصص(دراسة تداولية)"

وقد ركزت الدراسة على أنواع الإشاريات (الشخصية، الزمانية، المكانية) حيث حاولت – انطلاقا من السياق والمقام، وكذا ظروف إنتاج الخطاب – تحديد مرجعية هاته العناصر الإشارية، وتأويلها تأويلا مناسبا، ومن ثم بيان الهدف من توظيفها أو دورها في المعنى، وفي الأخير تم التوصل للعديد من النتائج أهمها: أن العناصر الإشارية بمختلف أنواعها، تسهم بطريقة مباشرة في اتساق النص القرآني وانسجامه، والكشف عن معانيه.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الإشاريات، سورة القصص.

Abstract:

The study is intented to deal with the different types of indicators (personal, temporal and spatial) and investing mechanisms to approach some models in the Quranic discourse (Surah Al-Qasas) the latter is a fertile code for the deliberative studies of the linguistic and contextual issues, The study focused on the types of indicators (personal, temporal and spatial) where it tried from the context and the conditions, as well as the conditions of the production of the speech-to identify these elements and interpret them appropriately and then indicate its purpose and its role in the meaning, As a conclusion, we have reached that the various kinds of indicators contribute directly to the consistency of the quranic text, its coherence and its meaning.

Keywords: pragmatics, indicators, Surah-Qasas.